

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين الميامين
العالمين العاملين للآيات المقربة للناس اجمعين في الآفاق وفي
انفسهم ليبين انه الحق المبين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن
زين الدين الاحسائي ان علم الله قد تكلم فيه العلماء والحكماء و المتكلمون
وقالوا فيه بارائهم واكثرهم قد اخطأوا سمت الحق لانهم طلبوا معرفة
ذلك من غير اهل العصمة الذين جعلهم الله ادلاء عليه ولم يبق
احد من جماعة الا وقد عرفهم مقامهم منه وانهم لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون ولما نظرت في بعض كلماتهم وجدتهم يطلقون
العلم على ما هو اعم من العلم الذي هو ذاته والعلم الذي هو فعله ومفعوله

ويتكلمون

ويتكلمون عليه بنحو واحد وبيان واحد ولا ريب ان ذلك البيان

ان طابق في القديم خالف في الحادث وبالعكس وكثيرا ما امتزج بينهما

في بعض الاجوبة والمباحثات حتى وردنا المحروسة من حوادث الزمان

بالاصفهان واجتمعت ببعض العلماء الاعيان سمهم الله من بغ ابن

الحدثان وجرى بيننا بحث في ذلك وبيان وكان ما كان وذلك

1228 سنة ثمان وعشرين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية حين

مررنا بهم ونحن متوجهون لزيارة العتبات العاليات على مشرفيها

1 افضل الصلوة واكمل التسليمات ووقفت فيها على رسالة موضوعة

في هذه المسئلة وضعها العارف المتيقن الملا محسن لابنه المسمى

بمحمد او باحمد الملقب بعلم الهدى ره فوجدتها قد توغل فيها وتحمل

وسلك مسالك اصحاب الحدود المتاخرين باهل الشهود القائلين

بوحدة الوجود فاحببت ان اشرح كلماتها وابين الغث من السمين

على ما يوافق مذهب الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين فان قلت

١٥

ان كلا يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا. قلت اذا انبجست

دموع من العيون تبين من بكى ممن تباكا واقول اني اقول الصحيح

ليل العمى الناظرون عن الضياء فاذا اردت ان تعرف الحق فانظر

فيما اقول لك غير ملتفت الى قواعدك ولا الى ما انست به من علوم

القوم وانما تنظر في كلامي بنظر اهل الحق ائمتك الذي اوجب الله عليك

وعلى سائر الخلق واما القوم من المتصوفة والحكماء والمتكلمين

فليسوا حجج الله عليك ولا على خلقه وليسوا ائمتك فمن يهدي الى

الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون

ولا اريد منك انك تقلدهم مع اني لو قلت ذلك لكان حقا

لانك كما تقلد غيرهم ممن يجهل وينسى ويخطي ويغش وانت

تدعي انك اخذته بالدليل العقلي ينبغي ان تقلد من لا يجهل

ولا ينسى ولا يغش فان قلت ان العقل لا يطابق كلامهم قلت

لك ان كلامهم حق وعقلك ان لم تغيره وتبدله بالعلوم

المعق

المعينة المكدرة والقواعد المعوجة حق لانه فطرة الله التي فطر
الناس عليها والحاصل اني لا اريد منك محض تقليدهم كما يتوهم
المتوهمون بل تاخذ كلامهم بالدليل العقلي بشرط قطع النظر
عن الاقوال بل تنظر بعينك لا غير فان فهمت كلامي وعلمت بوصيتي
وجدت ما اقول لك كله امورا قطعية ضرورية فافهم والله
خليفتي عليك وهذا اوان الشروع في المقصود فاقول انا
العبد عفى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العليم الحكيم الذي
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض والصلوة
على محمد وذريته الذين هم ذرية بعضها من بعض اقول الظاهر
من قوله العليم ان المراد به وصفه بالعلم الذاتي الذي هو عين
ذاته وقوله لا يعزب عن علمه اه ان المراد بهذا العلم العلم الذاتي
ولا يريد به ما في الاية الشريفة لان العلم الذي في الاية الشريفة
لا ان اريد به العلم الازلي الذي هو ذاته وكان معلوماته ما في السموات

والارض لا يخلو اما ان تكون في الازل او في الحدوث فان كانت
في الازل كان معه في ذاته غيره لان الازل ليس شيئا غير ذاته
ثم نقول هي عينه بلا مغايرة او غيره فان كانت هي عينه بلا مغايرة
بوجه ما فلا معنى لقولك عالم بجميع ما في السموات والارض وانت تريد
انه عالم بذاته وان كانت هي عينه مع المغايرة فقد اثبت المغايرة
في ذاته والاختلاف وهو باطل سواء كان بالذات ام بالحيثية او با
لاعتبار وان كانت غيره فقد اثبت غيره في ذاته وهذا باطل سواء
جعلت الغير عارضا او حالا فيه لاستحالة كون ذاته المقدسة معروضة
او ظرفا وهذا الاشكال فيه وان فرضت ان الازل غير ذاته ليتحل منه
تلك المعلومات في الازل فيجب ان تكون في الحدوث والامكان
اذ لا واسطة بين الواجب والحادث وقد دلت عليه الاخبار
وصحيح الاعتبار فاذا كانت المعلومات غير ذاته في الامكان فنقول
العلم بالشيء لا يخلو اما ان يكون مطابقا للمعلوم وانت تريد به

العلم

العلم الذي هو ذاته لزمك ان تقول ان ذاته مطابقة لك
لانك من جملة المعلومات فيجري عليها ولها كل ما يجري عليك
والله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قلت انه غير مطابق لزمك انه
ليس علما به لان العلم لا يجوز ان يكون غير مطابق للمعلوم مثل ان تكون
المعلوم طويلا والعلم قصيرا والمعلوم اسود والعلم ابيض والمعلوم
قليلا والعلم كثيرا والمعلوم مجتمعا والعلم متفرقا والعلم غير مقترن
والمعلوم موقوعا عليه والعلم غير واقع والمعلوم مكيفا والعلم
غير مكيف وما اشبه ذلك من عدم المطابقة وبالعكس بين العلم
والمعلوم في هذه الصفات لانه اذا كان غير مطابق كان جهلا لا علما
فافهم وان قلت انه مقترن بالمعلوم وانك تريد به العلم الذي
هو ذاته لزمك ان تكون ذاته مقترنة بك وقد دلت الدليل العقلي
والنقلي على ان الاقتران شاهد بالحدوث في المقترنين فان الاقتران
بالاجتماع والافتراق لا يكون الا بين الحادثين وان قلت انه

غير مقترن بالمعلوم لزمك انه ليس علما بذلك الشيء اذ لا يعقل
العلم بالشيء الا مقترنا بالمعلوم والا لم يكن علما به وان قلت
انه واقع على المعلوم وانت تريد به العلم الذي هو ذاته لزمك
ان تقول ان ذاته تعالى واقعة عليك وهذا ظاهر البطلان فان قلت
قد دلت الاخبار عن الائمة انه سبحانه كان ربنا عز وجل عالما
والعلم ذاته ولا ذاته ولا معلوم فلما وجد المعلوم وقع العلم عليه
وهذا صريح بانه لا منافاة بين كون الذات بعينها العلم وواقعة
على المعلوم قلت ان قوله ع والعلم ذاته صريح بان هذا العلم
الذي هو ذاته كان ولا معلوم فلو حصل في حال والمعلوم معه
لاختلف حالتاه فهو حادث وهذا هو الذات جل وعلا
فلا يكون هو الواقع على المعلوم وقوله ع فلما وجد المعلوم
وقع العلم منه على المعلوم المراد بهذا العلم الواقع ليس هو
الاول الذي هو الذات لان الذات لا تقع على شيء ولا يقع

بها

عليها شيء وانما المراد لحبد الواقع هو ظهور الاول وفعله ومثاله

الشمس فانها في ذاتها مشرقة وان لم يوجد شيء كثيف فيصح

منيرة ولا مستنير لعدم وجود كثيف يستنير باشراقها فاذا وجد الكثيف

استنار باشراقها لانه لما وجد الذي من شانه ان يستنير بالنور

وقعت الشمس عليه فاستنار يعني اشرقت عليه لا لها وقعت

من غيرها وانما هو فعلها وكذا معنى فلما وجد المعلوم وقع العلم يعني

اثر العلم الذاتي على المعلوم واثره حادث ويأتي تمام هذا الكلام

وان قلت انه غيره واقع لزم انه لم يكن المعلوم والا لوقع العلم عليه

اذ لا يكون المعلوم غير معلوم ولا يكون معلوما الا بوقوع العلم

عليه وان قلت انه هو اي ان العلم هو المعلوم لزمك ان يكون العلم

هو المعلوم لزمك ان يكون العلم القديم هو المعلوم الحادث وان قلت

فتران انه غيره لزم احد ما تقدم من التفصيل من المطابقة وعدمها ولا

وعدمه والوقوع وعدمه وهذا كله اذا اريد بالعلم في قوله لا يعزب

عن علمه مثقال ذرة اه العلم الذي هو ذاته فانه كما سمعت لا يجوز
ان يكون المراد به ذلك وان اريد به العلم الحادث الفعلي صح ذلك
على نحو ما سمعت من المطابقة والاقتران والوقوع وغيرها وهو
قسمان علم امكاني وهو الراجح الوجود وهو الذي لا اول له غير
موجده تعا وهو المشار اليه قوله عم علمه بها قبل كونها كعلمه بها
بعد كونها ومعنى هذا ان المراد بهذا العلم نفس امكاناتها وامكا ناتها
على ما هي عليه عنده في ملكه حاضرة لديه لا في ذاته تعا وهو سبحانه
لم يكن خلوا من ملكه بل كل شيء حاصل له في وقت وجوده ومكان
حدوده والعلم الثاني علم اكواني وهو نفس اكوانها كل في وقته
ومكانه فاذا ظهرت باكوانها لم تخرج بذلك عن امكاناتها بل هي في امكانها
قبل كونها وحين كونها وبعد كونها وهذا معنى قوله عم كان عالما
بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها والمراد بهذا العلم الذي هو قبل
كونها الا العلم الامكاني فانها ممكنة قبل ان يكونها وممكنة حال
وجودها

وجودها وممكنة بعد فناء وجودها والمعنى في قوله عم بعد كونها

ان امكانها قبل وجودها وحال وجودها على حد سواء لم يخرج بالوجود

عن الامكان التي هي عليه قبل الوجود ولم يختلف ذلك الامكان

الذي هو علمه بها باختلاف حاليتها في نفسه بقوة او ضعف ولا

بخفاء او ظهور ولا بالنسبة الى خالقه وربه في كونه حاضرا عنده

في ملكه وحاصلا له في ملكوته وتصرفه ويحتمل بعيدا ان يراد

بان ذلك الامكان الذي هو علمه بها ولكونها لا يختلف

قبل كونها وبعد كونها اي بعد فناء كونها لا في نفسه ولا بالنسبة

الى خالقه وربه وان اختلف بالنسبة الى الاشياء انفسها عنه

انفسها من حيث هي هي فانها تشاهد ضعف حال الوجود نظرا

الى وجوب وجود الموجود بالغير فاذا عرفت ما ذكرنا ظهر لك

ان العلم قد يكون ولا معلوم كما مثلنا لك بالشمس فانها قد تكون

منيرة ولا منير كما تشاهد في الليل فانها تقابل الهواء ولا فلا اره

فحيث لم يكن كثيف لم يكن منير وكما انت سميع وان لم يتكلم بقربك
احد ويقال لك سميع ولا مسموع وكما ان السمع فعالك وهو غيرك
كك الشمس اذا لم يكن كثيف هي منيرة ولا منير لان النور ح ذاتها
ولا يقال انها تضيئ اذا لم يوجد المستضيئ ويلزم ان يكون السمع
واقعا الا على شيئ ومقترنا الا بشيئ ولا يجوز وصف الشيئ بالوقوع
والاقتران الا عند وجود الموقوع عليه والمقترن به كما هو شان
الاضافيات وكك الشمس لا يكون مضيئة الا على القابل المستضيئ
كك العلم الذاتي كان ولا معلوم لانه تع عالم وليس ثم معلوم ليقع
العلم عليه ويقترن به وما يحصل للشيئ لذاته لا باعتبار شيئ غير الذات
يجب ان يكون هو الذات بخلاف ما يحصل لها بواسطة والصفة كما
او بواسطة لفعل كالارادة والميل فانه غير الذات وكك السمع الذي
هو انت لا بواسطة الفعل الذي هو ادراكك المسموع والنور
الذي هو الشمس لا بواسطة الفعل الذي هو الاضاءة وما تدلك عليه

مفاهيم

مفاهيم الالفاظ فانه هو الذي يكون بالواسطة لان من ذلك هو عالم بكذا

تريد به العلم المقترن بالمعلوم الواقع عليه لان اعلم ما وضعت له الالفاظ

ما كان بواسطة القول والصفة واما ما وراء ذلك فليس الا الذات

البحت جل وعلا والالفاظ لا يقع عليها الا انها ليمتنع جهات التعريف

والتعرف وهي مظاهر الافعال واثارها وما ليس بمقترن ولا واقع لا يوضع له

ما يدل على الوقوع والاقتران كما تقول عالم بها فان هذا العلم واقع عليها

ومقترن بها وهو العلم الامكاني اي عالم بها بامكانها والعلم التكويني

اي عالم باكوانها وهذان وامثالهما مصداق المفاهيم الموضوعة للبيان

واما ما ليس بمقترن بشيء ولا واقع على شيء فالعبارة الموضوعة لتعريفه

عالم ولا معلوم قادر ولا مقدور سميع ولا مسموع وما اشبه ذلك

ومدلولها الايات سبحانه التي اراها عباده في الافاق وفي انفسهم ولا بد

تدل الا للزوم عليه سبحانه دلالة استدلال عليه بما دل على نفسه جل

وعز لا دلالة تكشف عن كنهه ويظهر ان ايضا ان العلم قد يكون مع

المعلوم اي مقترن به وواقع عليه بل متحد به واما انه هو المعلوم وغير المعلوم فالمراد ان العلم هل هو المعلوم او غيره فقيل ان العلم غير المعلوم فانك تعلم زيدا وانت في المسجد بصورته التي في ذهنك وزيد في السوق وتعلمه بالحالة التي رايته فيها وهو في السوق قد تقعد ولا يكون في ذهنك وزيد في السوق انه تعد وقد يقوم وقد يمشي وقد يموت وفي كل ذلك لا تعلمه الا في الحالة التي رايته فيها ولو كان ما في ذهنك هو نفس زيد للزم ان يكون زيد في ذهنك لا في السوق او حيث كان في السوق وغاب عنك لا تعلمه ولو كان ما في ذهنك نفس صفة زيد الذي في السوق لكان كلما انتقل من حالة الى اخرى وهو في السوق ترى ذلك وانت في المسجد او انك لا تعلم له صفة حين غاب عنك وكل ذلك باطل مخالف للوجدان ولم يبق الا ان العلم غير المعلوم وقيل ان العلم بعضه نفس المعلوم وبعضه اثر المعلوم وصفة الماخوذة منه اما الاول فلان صورة زيد التي في ذهن العالم به

معلومة

معلومة لذلك العالم البتة فان كان يعلمها بنفسها كان العلم هنا
نفس المعلوم وان كان يعلمها بصورة اخرى فالصورة الاخرى ايضا
معلومة له ويلزم التسلسل او الدور فثبت ان العلم هنا نفس المعلوم
وان كان يعلمها بصورة اخرى فالصورة الاخرى واما الثاني فلان
العالم لم يكن عنده حين غيبوبة زيد الا ما انتزعه ذهنه من صورته
التي رآه فيها ومعلوم ان زيدا الذي هو معلوم في الوقت وهو الآن
ينقلب في حوائجه يذهب ويجيء ويقوم ويقعد واما علمه به فهو
ذلك المنتزع منه حين رآه والظلة غير الذات ولذا لا يطابقه في جميع
حالاته وانما يطابقه في الحالة التي رآه فيها لان الذهن كالمرآة ينتقش
فيها صورة المقابل ولا شك في المغايرة فثبت ان العلم بعضه نفس
المعلوم وبعضه غير المعلوم فثبت الاول بالبرهان القطعي والثاني
بالوجدان الضروري والقول الاول للمتكلمين والقول الثاني
للمشائين وقيل العلم نفس المعلوم مطلقا وهو الحق اما في الصورة

الزهنية فظاهر للدليل المذكور وقول الاولين ولو كان ما في ذهنك
انما هو صفة التي انتزعها الذهن بواسطة البصر والحس المشترك منه
حين حضوره وهي العلم وهي المعلوم لان المعلوم من زيد انما هو تلك
الصفة بخصوصها وانت لا تكون عالما حين غيبوبة الا بتلك الصفة
منه خاصة الا ترى اني لو قلت لك حين غيبوبة عنك بعد رؤيتك
له هل زيد الان قائم او قاعد متحرك الان ام ساكن متكلم الان ام ساكت
حي الان ام ميت لقلت لي ما اعلم شيئا من احواله الا ما فارقتني عليه
ولو كان ما عندك من الصورة نفس زيد لكنت تعلمه في جميع احواله
ولما قلت لي ما اعلم وكذا لو كان ما عندك من الصورة نفس جميع احواله
لما جهلت شيئا منها ولو قلت ان ما عندي من صورة حو العلم
به حقيقة وبه يدلّ العلم باحواله والعلم بذاته لزمك ان العلم يكون
غير مطابق للمعلوم لانك لم تعلم جميع احواله ولا ذاته وانما علمت حالة
واحدة منه وهي حالة رؤيتك له قبل ان تفارقه وما عندك

هو نفس زيد الخارج اذ يمكن زيد هو نفسه في الوجود
لا ان ما هو في ذهنك

غير

غير مطابق له ولا هو الراجع ذلك وهذا يحكم بالضرورة فان العلم

لا يكون علما الا مع مطابقته للمعلوم والذي عندك مطابق

لمعلومك وهو حالته التي فارقتك عليها والذي عندك من صورته

التي في ذهنك ليس نفس صورته التي هي مثاله لان مثاله هذا المكتوب

في اللوح المحفوظ وانت اذا قابلته بمرآة ذهنك انطبع في مرآة ذهنك

ظهوره لك وظله ومثاله لا نفس المثال القائم بزيد الا ترى انك

اذا قابلت المرآة بوجهك انطبع فيها ظهور وجهك وظله ومثاله لا نفس

وجهك وانما المنطبع والشبح هو ظل المقابل والدليل على ذلك

النص والوجدان اما النص فكثير منه ما روي في الغرر والدرر عن امير

المؤمنين عم وقد سئل عن العالم العلوي يعني عن المجردات فقال عم

صور عارية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت

وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله

ويروي المفيد في الاختصاص في حديث طويل باسناده الى موسى

١٠/١٠

ابن محمد الجواد عم انه سئل اخاه ابا الحسن العسكري ع عن مسائل سئلها عنه يحيى ابن اكثم وكان من جوابه ع انه قال واما قول علي ع في الخنثى انه يورث من المبال فهو كما قال وينظر اليه قوم عدول فياخذ كل واحد منهم المراة فيقوم الخنثى خلفهم عريانا وينظرون في المراة فيرون الشبح ويحكمون عليه فقوله ع فيرون الشبح ويحكمون عليه لكن في ان المرئي هو المنطبع في المراة وهو الشبح والشبح ظل النور اذ ان المراد بالنور الوجود والذات كما رواه في الكافي في باب خلق طينة الائمة ع عن جابر بن يزيد قال قال ابو جعفر ع يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمد ص وعترته ع فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بل ارواح الحديث و هذا ظاهر اثارهم ع لمن فهم مرادهم واما الوجدان ان الوجه المقابل للمراة ينطبع فيها ظله ومثاله على هيئة المراة من صغر وكبر واعوجاج واستقامة وبياض وسواد لا على هيئة الوجه وهذا ظاهر فلا ينطبع

في المراة الا الظهور والظل المنفصل من المقابل لا نفس المتصل
بالمقابل فان ذلك لازم له وحكم ذهنك وما ينطبع فيه من امور
حكم المراة بل اوثق ولهذا لا تذكر شيئا الا اذا التفت ذهنك
الى مكانه وزمانه مثلا اذا اجتمعت بزيد في السوق بالامس وكلمته
بشيء لا تذكر زيدا بما كلمته بالامس في هذا اليوم ولا ما بعده من
الايام اذا التفت قلبك الى ذلك المكان من السوق في ذلك الوقت
فانك اذا التفت الى هناك في ذلك الوقت راى ذهنك مثال
زيد ومثال واقفين هناك في الوقت الذي كنتما اجتمعتما فيه ومثال
كلامك وكلامه صادرين كل مثال كلام من مثال المتكلم به وهذه
الامثلة هي التي قلت لك انها مكتوبة في اللوح المحفوظ لانك
ابدا كلما اردت ان تذكر ذلك لا يمكنك حتى يقابل ذهنك بمراته
ذلك المكان وذلك الوقت فينطبع مثال زيد ومثال كلامه حال
صدوره من ذلك المثال ومثالك ومثال كلامك حال صدوره منك

من مثالك كل ذالك ينطبع في ذهنك فلا يمكنك ان تذكر بدون
ذلك ابدا وهو الدليل على ان حكم ذهنك في الانطباع حكم المراة
بل هو حقيقة مراة لا ينطبع فيها الا ظل المقابل حين المقابلة بلا فرق
الا ان ذهنك مراة من الغيب ينطبع فيها ظل المقابل لها في الغيب
والمراة الزجاجية والمائية والاشياء الظاهرة الصقيلة من الشهادة
ينطبع فيها ظل المقابل لها في الشهادة فثبت بالوجدان والبرهان
الضروريين ان ما في ذهنك من زيد هو العلم الجبيئة وحالته
المنطبعة في ذهنك لا اللازمة له وليس عندك علم غير ما انطبع في
ذهنك ما في ذهنك هو عين علمك وعين معلومك لانك لا تعلم
غيرها في ذهنك لانه هو علمك كما مثلنا لك والا كان العلم غير
مطابق للمعلوم ولا واقع عليه هذا خلف واما قول الشيخ جواد
في شرحه على زبدة الاصول وليعلم ان الحق بعد القول بالوجود
الذهني وان العلم من مقولة الكيف ان الاشياء باذهانها وجودة

ذهنية ان كان العلم غير ما في الذهن لكان العلم غير مطابق ... الى آخره

في الاذهان

في الذهن كما هو مذهب المحققين لا باشباحها وامثالها كما هو
مذهب شرذمة قليلة لا يعبأ بهم انتهى فهو هذيان والاصل فيه
ان اكثر الناس ياخذون العبارات من الكتب وهي بعينها هي علمهم
والعبارات ليست علما ولا مفيدا للعلم وهذا اصله ماخوذ من
الكلام الصوفية لانهم يزعمون ان العالم الخيالي عين العالم اتحادا
واصله وان الخارجي ظل الخيالي كما صرح به عبد الكريم الجيلاني
في كتابه الانسان الكامل وهذا الكلام مبني على زعمهم حتى ان احدهم
منقول ما يتحرك نملة في المشرق والمغرب الا بقوتي وقدرتي وهو بنا
على هذا او على القول بوحدة الوجود حتى انه يقول انا الله بل انا او
او على القول بالحلول وامثال ذلك وكل ذلك ظن لا يغني من الحق
شيئا ولعل المحققين الذين عناهم الشيخ جواد من هؤلاء الملحدين
او من اخذ كلامهم اذ لا معنى لوجود الشيء بنفسه في ذهن العالم به
لا بشبحه ومثاله مع انا نمنع وجوده في الذهن بشبحه ومثاله كما سمعت

ماذكرنا لك سابقا والا التغير ما في الذهن بتغير الشيء والتال
في نفسه او في هيئته مع غيبوبته ذلك الشيء وانما الوجود مركب
في ذهن العالم الشيء المنفصل المشرع من الشيء المتصل وهو ظله في الوجود
في الحقيقة شبح الشيء لان الوجود مركب من مادته وصورته فمادته
ظهور الشيء المتصل وظله وشعاعه المنفصل عن المنفصل وانما
هو في الحقيقة قائم به قيام صدور وتحقق لا قيام عروض
وصورته هيئته الذهن من استقامته او اعوجاج وكبر او صغر
وبياض او اسود وصفاء او كدرة كما ذكرنا في صورة المراة
بلا فرق والحاصل هذا في الصورة الذهنية وقد ظهر لمن نظر
في كلامنا هذا واعتبر بان العلم فيها نفس المعلوم لا يشك الا من
عليه التقليد او جاهلا احطاه والتدبر ويطلقون على هذا العلم
انه من مقولة الكيف وهو الاصح فيه لا انه من مقولة الاضافة
او الانفعال وهذا الذي ذكرنا قسم من العلم ولا يتحقق هذا في حق

الواجب جل وعلا لانه لا يتصور ولا يفكر ولا يروي ولا يتهم
وانما العلم في حضرته تعالى وما ينسب اليه سبحانه قسمان احدهما
العلم الذاتي وهو نفس الذات بلا تعدد ولا مغايرة ولا اختلاف
لا في نفس الامر ولا في الاعتبار والغرض وحيثية بل هو الله
تعالى بحكم الاحدية البحت والاتحاد الصرف وقد ثبت بالدليل
العقلي والنقلي انه بذاته عالم ولا معلوم يعني معه في الازل
وهذا حكم ازلي ابدي ديمومي كان الله ولا شيء معه وهو
الان على ما كان وهذا العلم الذي هو ذاته بذاته بلا مغايرة
ولا تعدد حيثية ولا كيف لذلك فقولنا هو علم ومعلوم
تعبير للتفهيم وهذا باب قدسه الغني المطلق عن كل ما سواه فمن تكلم
في بيان هذا فهو متكلم في الخالق ووصف به الخالق وهو شرك
حكمه ووصفه كما قال سبحانه ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ولقد اجاد عبد الله

ابن القاسم السهروردي في قصيدته في وصف السالكين في
نحو هذا المقام حيث يقول ثم غابوا من بعد ما انمحوا بين امواجها
وجاءت سيول قذفتهم الى الرسوم فكل في معنى في طلولها مطلول
وقد تقدمت الاشارة الى انه كان عالما ولا معلوم وبيانهما
ولا ثاني وانما هذا الاجل التعبير والبيان العلم الحادث ولزمه
متعددة وكلها خارجي اذ لا ذهن له ومن قال بانه في نفسه
كتصورنا في انفسنا وهو دليل اثنينية او بانه في ذاته بالقوة قبل
الايجاد ثم كان بعد الايجاد بالفعل اذ لا يعقل علم بالفعل ومعلوم
بالقوة او بانه هو ذاته باعتبار وغيرها باعتبار او بانه هو المعلوم
والمعلوم المخلوقات وهي الان كما كان اي قبل وجودها في ذاته
كما هي الان بعد وجودها في تفصيلها على وجه اكمل لانها في
الوجوب والبساطة او بانه ظل العلم بذاته معلق بركاته مع ما
من المميز او بانه هو ماهيات الاشياء لانها صورة علمية غير

مجعولة مستندة الى ذاته او غير ذلك وقد تقدم منا لا ببعيد

وحضر خبرا انا بينا واعلم ان مراتب هذا العلم متعددة بتعدد

المعلومات لما بينا وبين وان العلم نفس المعلوم اعلاها

العلم الامكاني وهو العلم الممكن الراجح الامكان وبعده العلم

الكوني وبعده العلم الهبائي وبعده العلم الظني وهكذا وهذا

الذي ذكرناه من التقسيم تقريبي لان الحقيقي لا نحصيه وما حصلنا

منه لم يمكن ذكره وانما ذكرناه هذا تقريبا للتعريف وهذا العلم

بجميع مراتبه علم حصولي يعني انه حاصل للامام به كل قسم منه في

مرتبته بنفسه يعني ان هذا العلم كل قسم منه حاصل في رتبته

لم تقم بغير حصول او نسبته اليه تقم غير نفسه وان شئت قلت

انه بجميع مراتبه علم حصولي كل حاضر في رتبته عنده عن وجه

حضورا هو نفس ذلك العلم يعني ان وجوده في رتبته عنده تعم

هو حصوله وحضوره عنده فافهم فعلى ما قررناه يكون علم الذي

العيني وبعده العلم الجوهري وبعده العلم الهوائي وبعده
العلم المائي وبعده العلم الناري وبعده العلم صح

فهو هو ليس بحضوري ولا حصولي ولا يعلم ذلك الا هو ولا يعرف

له اسما ولا علمنا هو تعالى باسم الا انه هو الله تعالى واما علم الحادث

فذلك ان تقول انه حصولي اي حضوري هو ذات الحاصل الحاضر

او انه حضوري اي حصولي هو ذات الحاضر فان الاشياء حاضرة عنده

حاصلة له كل في مكانه وزمانه وهو اقرب اليها من انفسها بلا انتقال

ولا تحول من حال الى حال لانه في الازل لم يزل لا يخرج عنه لانه هو

ذاته وهي في الامكان لا يخرج عنه الى الازل لان الازل هو الله تعالى

ولا يدخل فيه غيره وانت اذا نظرت بعين البصيرة الصائبة وجدت

علمنا كذلك فانه في الحقيقة حضوري حصولي لا فرق بين التصوري

وغيره لانا قد قلنا ان مراتب العلم الحادث سواء كان علم الله

سبحانه او علم الخلق انما يحصل لكل فرد مراعاة لا دام رتبة مكان

ذلك الفرد ووقته وذلك رتبته بالنسبة الى ذي العلم فكما

ان علم الحادث عز وجل كل فرد منه حاصل له وحاضر عنده

محمد علي

في رتبته من مكانه ووقته فاذا علمنا فان علمنا الخيالي انما هو حاصل لنا وحاضر عندنا في خيالنا الذي هو رتبته التي هو فيه دون اسفل الذهن وكذلك ما عندنا من الرقايق فانه حاصل لنا وحاضر عندنا في رتبته فراد واحنا وكذلك ما عندنا من المعاني فانه حاصل لنا وحاضر عندنا في رتبته من عقولنا وكذلك زيد اذا حضر فان حضوره منا ووجوده حاصل لنا وحاضر عندنا في رتبته من مكاننا ووقتنا فنسبة وجود زيد وحضوره عندنا وحصوله لنا الينا كنسبة وجود صورته اذا غاب عنا وحصولها لنا الينا فكل منهما في محل وجوده ووقته حاصل لنا وحاضر عندنا في رتبته من مشاعرنا ومداركنا الظاهرة والباطنة وقد قلنا بان الاشياء حاضرة عنده حاصلة لديه في مكانه وزمانه وهو اقرب اليها من انفسها بلا انتقال الى اخر مرادي بهذا الترتيب ان علمه تعالى بها لم يكن خلوا منه في الازل وبيانه انه تعالى اقرب الى كل شيء من خلقه من نفسه

اليه قربا لا اينيا فلا يفقد شيئا من خلقه في مكانه ووقته ازلا

وابدا وذلك الشيء لم يقرب منه تعالى حين قرب هو تعالى منه وفي حال

هنا
قربه تعالى من ذلك الشيء في مكانه ووقته لم تتحول من ازليته بل

بجهة
لقرب الذي لا اينيا هو بعينه بعد عنه بعدا لا اينيا في جهة

هو
واحدة فهو تعالى في الازل اذ هو الازل وقريب من عبده الذي

عليه
معلوم وهو علمه به قربا لا اينيا من غير انتقال عن حاله الذي هو

قبل كل شيء وذلك لان الامكان خلقه الله تعالى بمشيته لانه مكان

منها
مشيته ومتعلقها وهي طبق الامكان لا تزيد عليه فيقع الزايد

على الواجب تعالى او الممتنع المفروض في العبارة ولا تنقص عنه فيكون

الزايد من الامكان عليها خارج عنها واين يخرج الى الذات الواجب

تعالى وهو محال لان الطريق مسدود كما قال امير المؤمنين عم على ان

الخارج عن المشية ليس ممكنا بل هو القديم والقديم ليس من

يخرج
الممكن ليدخل فيه او يخرج منه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او

أراد

الزايد الى المحال المفروض وليس شيئا وانما هو لفظ لا معنى له ولو كان
له معنى لكان معلوما له تعالى وكل معلوم له غير ذاته وهو خلقه وحادثه وانما
مع انه تعالى لا يعلم المحال الذي تظنه الجاهلون معلوما ومتصورا وانما
هو لفظ لا معنى له الا المخلوق قال الله تعالى قل سموهم ام تنبئونه
بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول فاخبر بانه لا يعلم شريكا
في الارض وفي الاية الثانية ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض
ولا في السماء ثم قال تعالى ام بظاهر من القول اي لفظ لا معنى له الا
المخلوق كهبل فانه تعالى قال والذين يدعون من دون الله لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون ولا مفهوم له الا ما يراد به من المصداق كهبل
واللات والعزى وامثالها فقد خلق الله تعالى الامكان وما
فيه من الممكنات وهو طبق المشية والامكان وما فيه لا غاية
ولا نهاية وكل معلوم او مكون او مفروض او متوهم او معقول
فهو شيء محدث خلقه الله تعالى وكل الامكان وما فيه عند الله

سبحانه نقطه به علما واحصاه عددا وان كان غير متناهية في ا
وعند الخلق فهي عنده تعالى متناهية محصورة بالازل الذي هو
الابد اولا بلا اول واخرا بلا اخر يا من هو قبل كل شيء يا من هو
بعد كل شيء وازله ذاته وابده ذاته فالاول عين الاخر والامكان
الذي هو عندنا وفي نفسه هو لا يتناهى اولا واخرا مع ما فيه من
المكنات التي لا تتناهى محبوس محصور عنده تعالى في خزائن قد
لم يفقد في حال لا فيما يزل ولا فيما لا يزال فاذا فهمت في ذاته تعالى استوى
اليها فليس اقرب الى شيء منه الى شيء اخر وان اختلفت نسبها اليه
فهمت ما ذكرنا قبل هذا من انه تعالى لم يفقد شيئا منه من مكانه
ووقته فيما لم يزل ولا يزال بل كل شيء حاضر عنده تعالى في مكان
ذلك الشيء ووقته ليس فيها بالنسبة اليه تقدم ولا تاخر وان كانت
كل في انفسها ليس عند ربك زمانا ما بين شيء حاضر عنده في مكانه
ووقته قبل كل شيء وان كانت متعا وقته في ازمنتها وامكنتها في ا لتقديم

وان

والتأخر فقول الصادق ع لم يزل الله ربنا عز وجل والعلم ذاته
ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة
ذاته ولا مقدور. فلما احدث الاشيا وكان المعلوم وجد المعلوم
والعلم الذي وقع عليه ليس هو الذاتي لان العلم الذاتي هو الله
تعالى ولا يصح ان تعتقد وتقول او تشهد بان الله تعالى لما احدث ذلك
وقع عليك تعالى الله عن ذلك فانه يلزمك ان يكون الله
واقعا عليك ومقترنا بك ومتحولا من حال الى حال فانه كان
قبل ان يحدثك غير واقع على شيء ولا مقترنا بشيء ولا متحولا من
حاله الذي كان عليه انه كان ولا شيء معه فلما احدثك تحول
عن حاله الاول وكل متحول عن حال الى حال محدث مصنوع
فاذا يكون الواقع على المحدث بشيء اخر غير الله تعالى وكل ما سوى الله
فهو خلقه وكونه بعد ان لم يكن فهو معنى فعلي لا ذاتي والفعل
بجميع اقسامه ولحوالة محدث مثال هذا انك تكون وحدك

في مكان ليس فيه غيرك فانت سميع ولا مسموع وبصير ولا مبصر
فلما حضر عندك زيد وقع البصر منك عليه وتكلم فوقع السمع منك على
المسموع وليس الواقع منك من البصر والسمع ما كان عندك قبل
ذلك وانما ادراكك المبصر والمسموع وهو معنى فعلي فان لم تفهم
مثالي هذا وبياني فلا كلام لي معك وان فهمت ذلك قلت لك
هذا هويت ما ذكرت لك في حقه تعالى فانه يقول سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال الصادق ع
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد
في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية ثم واستدل
بالاية فما دام زيد عندك فانت عالم بوجوده وعلمك بوجوده
كونه حاضرا عندك حاصلا لك لان علمك بوجوده وحضوره
ادراكك لوجوده وحضوره فانت تدرك وجوده بذاتك او بفعل
منك وبنفس وجوده لا سبيل الى الاول لانك كنت وذلك موجود

ولم تدرك

ولم تك رات موجودة قبل ان ياتي اليك وبصرات موجود
ولم تبصر قبل ان ياتي اليك وان فرضت ذالك وجعلت لذاتك
حالتين حالة الفقدان وحالة الوجدان قلت لك انت كا نعر مرائيه
بشيء لم حالتان متغايران وهذا معلوم وانما قال امير المؤمنين ع
من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه يريد ان تعرف نفسك بان
لها حالا واحدا لتعرف الله بذالك لان الله تعالى ليس بمختلف الاحوال
ليعرف بمختلف الاحوال ولا سبيل الى الثاني لانه يلزم ان كون
مصدر كالك صدر عن فعل منك ولو كان كذلك للزم انك يمكنك
الا تدركه اذا حضر عندك بغير حجاب منه ولا منك مثلا اذا حضر
عندك غير محتجب ولا مستتر هو وانت لم تغمض عينيك عنه وانت
صحيح الابصار واردت الاتراه لان الاختياري من الفاعل ان شاء
فعل وان لم يشاء لم يفعل وترك مع انك لا تقدر على ذالك وانما اذا
اردت الا تراه تحجبه عن بصرك باغماض العينين او بالقاء ساتر

عليه او بصر فيه عن حضوره وما اشبهه والعلة في ذلك هو الوجه

الثالث وهو انك تدرك وجوده بنفس وجوده فان نفس حضوره

عندك وهو علمك بحضوره وليس عندك شيء من العلم بحضوره

هلا

حين حضر الله الا نفس حضوره لكنك حين حضوره لم تكن جا

بحضوره ولو لم يكن حضوره لم يكن عالما به واذا لم يكن عالما بما

لم يكن شيئا لم يكن جاهلا اذ الجهل انما يقال للشيء اذا لم يحصل

لنا كان موجودا ولهذا قال أتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا

في الارض وقال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض فحيث لم يوجد

له شريك وقال انه لا يعلم شريكا لا يقال له جاهل ووجود شيء

لعبتهم

من كل ما سواه في الازل محال كوجود شريك له في ازليته وا

وربوبيته وخلقه وعبادته فكما جاز انه لا يعلم له شريكا جاز انه

لا يعلم في الازل غيره وهذا يعني قوله عم كان الله عز وجل ربنا

قبل ان

عالما والعلم ذاته ولا معلوم بعين عنده في الازل لاستلزام الا

والله اعلم

والمطابقة وحصوله في غير وقته ومكانه وتغاير الازل وتعلقه
لان العلم تلزم المطابقة للمعلوم او الاتحاد به والاقتران وحضور
المعلوم عند العالم في مكان صدوره وزمان وجوده فلو وجد
هناك معلوم غيره كالمعلوم الذي هو ذاته تعالى مقترنا به ومصاحبا
له لان ذلك صفة المصنوع ولا يجوز ذلك القديم فتدبر ما ذكرت
لك كررا مرة بعد الاخرى لمن يتشبث في هذا المعنى لعله يتذكر او يخشى قال
اما بعد فيقول الفقير الى ربه المهيمن محمد ابن مرتضى المدعو بمحسن
طهر الله سريرته ونور بصيرته هذا الباب القول في الاشارة الى
كيفية علم الله سبحانه بالاشياء كلياتها وجزئياتها بحيث لا يثلم
في وحدته وبساطته ولا يقصر عن خبريته واحاطته على الوجه
الذي يوافق اصول الحكمية ويطابق قواعد الدينية ولا تناله
ايدي المناقشات ولا تطول عليه السنة المواخذات كتبته بالتماس
ولدي الموفق المهدي محمد الملقب بعلم الهدى زاده الله في الفهم

وصفى عقله عن شوائب الوهم فانها اغمض المسائل الوهمية مدلولها
وادقها دليلا واعزها منالا واوعرها سبيلا حتى ان قوما من اكابر
في الحكمة ذلت فيها اقدامهم وقصرت عن بلوغ دروكها افهامهم وا
التأييد من الله في الوصول وتبين ذلك في اصول انواع قد تقدم
ان المراد بالعلم الذي يتكلم فيه هو العلم الذاتي وهو المستقام كلامه
فيما بعد وعلى هذا فقولنا في الاشارة الى كيفية علم الله بالاشياء
ليس بصحيح لان الكيفية انما هي لما يجاب به السؤال عن كيف وهي
الصفة التحديدية وضبط الشيء بمميزاته وكلما له كيفية معلومة محددة
المخلوق فهو حادث فكيف يصح وصف القديم بصفة الحادث فقد
ذكر القديم ووصفه بالحادث فان قلت لا يريد بالكيفية الكيفية
التحديدية وانما يريد بيان العبارة عن كونه عالما بالمآلات اذا كان
من وجه تعلقه بالمحدثات فقد كيفيته ولا يعني بالكيفية الممنوعة
منها الا هذا وهو دليل على انه لا يريد كيفية الحادثات فان قلت

انه

انه قال المجيب لا ينثلم في وحدته وباطنته ولا يقفر عن خيرته وباطنه
وهو دليل على انه لا يريد كيفية الحادثات فان قوله المجيب لا ينثلم
في وحدته الى اخر كلامه يصحح ما كان بطلكم فلو ان شخصا وصف الله
بالجمعية والتركيب وقال على وجه لا ينثلم في وحدته آه وقد ابطل
ووصف الله بالجمعية والتركيب بصفات خلقه وكيف يكون
كلامه هنا دليلا على صحة ما قال وهو يصف ذلك ويميزه ولو كان
هذا القدم لما امكنه هو ولا احد من الخلق ان يصف حال القديم
يصف ما ادركه وليس احد من الخلق يدرك شيئا من وصف القديم
ووصفه لذلك دليل على التكييف والتحديد الذين لا يجريان
على القديم وقوله كلياتها وجزئياتها معقولاتها ومحسوساتها
يريد به جميع الاشياء ما في الغيب والشهادة ما في الخارج والاذهان
وفي هذا اشارة الى انه تعالى خالق كل شيء وفيه اشارة الى الرد على
من قال بان ما في الذهن ليس بموجود ولا من الوجود وعلى من قال

بان النفس مخترع الصور كما ذهب استاده صدر الدين الشيرازي

وظاهر لمن تتبع كلامه انه يقول بقوله ولا يخرج عن مذهبه و لعل

قوله هذا مبني على العبارة التي تجري على الطبيعة من ان الله كل شيء

خالقه كما قال تع قل الله خالق كل شيء فانه يقول بها هو وغيره و يقولون

بان كثيرا من الاشياء يوجدها وكلامه من هذا امثل وقوله

ان في كلياتها وجزئياتها اه اشارة الى الرد على مقابل الاعلين

مراده انه اراد الرد عليهم كيف وهو قائل بقولهم وانما اراد ان كلامه

يلزم منه الرد عليهم بل وعليه وقوله على الوجه الذي يوافق الا صول

الحكمية صحيح ان اكثر ما يقول به يوافق كلام الحكماء ولكن الحكمة

اختلفت وتناقضت بين الحكماء والناقلين عنهم والمترجمين لكلماتهم

فلذا اكثر غلط من اخذ عنهم وذلك لان الحكمة كانت ماخوذة

من الوحي وكان شيث على محمد وآله وعليه السلام نشرها و اخنون

في تقريرهما على ما يأتيه الوحي فيها الى زمن ادريس على محمد وآله وعليه السلام

فنزولها

فذ ولهذا وبحث فيها على طريقة الوحي من الله تعالى وتلقيها الحكماء

عن الانبياء عليهم السلام وعن مشايخهم الى الان ووصلت الى افلاطون

وانقسمت الحكماء الآخذين عنه الى اشراقيين الذين اشرقت

نفسه على نفوسهم بمعنى انهم فهموا مراده في رموزاته واشاراته

والى مشائين شبهوا بانهم يمشون تحت ركاب افلاطون انما

ركب كناية عن انهم انما فهموا ظواهر كلامه واولهم ارسطو

طاليس وتبعه ابو نصر الفارابي وتلميذه ابو علي ابن سينا وكان

الحكماء يتكلمون ويكتبون باللغة السريانية وعربت كتبهم فحصل

الغلط في الحكمة من وجهين الاول ان الحكماء وان اقروا على

الانبياء عم المؤيدون بروح القدس والعصمة لكنهم باخذ من
بخصوصها

عنهم ويقررون عليها بعقولهم ويستنبطون معان لم يسمعوها

من اهل العصمة عم فيقع الغلط في استنباطهم ومقايالهم

لانهم ليسوا المعصومين كما يقع الغلط في استنباط علماء الشريعة

فانهم يأخذون احاديث اهل العصمة من اهل بيت محمد صلعم ويستنطقون
منها الاحكام ويقع في بعض استنباطاتهم الغلط والخطاء وانكار
اصل دليلهم من كلام اهل العصمة وكذلك الحكماء والثاني ان كتبهم
كلها باللغة السريانية فترجمها العلماء وجاء الغلط من جهة الترجمة
من وجوه الاول ان المترجمين من ليس له قوة في اللغة او تكون له قوة
في اللغة او تكون له قوة وليس له قوة في اللغة السريانية كما لو ترجم
شخص لغة الفارسية فوجد فيها شير فسره بالسبع وربما اراد
الكاتب الحليب او بالعكس وربما لم ينقط الشين او اهمل نقطها
فقال سير بالمهملة ففسرها بالقوم وهو يريد الشبع ضد الجوع او بالعكس
فيبطل المعنى بهذا التغيير الوجه الثاني ربما يكون المترجم جاهلا بالعلم
فيرى في علم الصناعة مثلا ان لبن الكلبة يعقد الزيبق اذا ما دفنه
وفسره بلبن الكلبة المعروف وهم يريدون بماء الخالص بعدا لتشبيه
كما هو موجود في الكتب الحق خذلنات فامثال هذا القبيل واشباهها

مرئيهم

من عدم العلم باصطلاح اهل الفن فيقع والاغلاط من سوء فهمه

وعدم معرفته بالفن الوجه الثالث بعض المترجمين يفسر من الكلام

بتمامه بمثله وهذا وامثال الخطاء كما او ترجم قسم بخود في اللغة

الفارسية وقال معناه احلف وبعض المترجمون يفسر كل كلمة سهوا

فيكثر غلطه كما لو فسر قسم بخود بان قسم بمعنى اليمين وبخود بمعنى

كل فان المعنى يبطل لانه يكون معنى قسم بخود كل اليمين وامثال ذلك

فلما اهمل التفسير في الحكمة من استنباط الحكماء ومن المترجمين كثر غلط

الحكمة فان اخذت الحكمة وصحتها بحكمة اهل العصمة عم صحت و

يصححها ان تجعل كلامهم عم دليلك وتكون انت تابعا مقلدا لا انك

تصرف كلامهم وتوجهه بكلام الحكماء والمتكلمين واهل التصوف

وتجعل مرادهم عم هو ما اراد الصوفية والحكماء كما فعل هذا الملا

في ساير كتبه يصعد كلام محيي الدين ابن عربي ورابعة العدوية

وابي يزيد البسطامي وابن عطاء الله وغيرهم ويأتي الى كلام

الى كلام جعفر ابن محمد واباۓه وابنائه عم ويعرضه الى كلام اعدائهم
ويقولون نحن معاشر الاخباريين لا نقول الا بكلام ائمتنا عم هذا
وقد قال في انوار الحكمة هكذا قال نور تكلمه سبحانه عبارة عن كون
ذاته بحيث يقتضي القاء الكلام الدال على المعنى المراد لاماضته ما في
قضائه السابق من مكنونات علمه من يشاء من عباده فان المتكلم
عبارة عن موجد الكلام والتكلم فينا ملكة قائمة بنا وائنا نتمكن
بهام افاضته مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته الا انه
باعتبار كونه من صفات الافعال متاخر عن ذاته قال مولنا الصادق عم
ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم
هم ثم قال وتمام الكلام في كلام عز وجل ياتي في مباحث الكتب
والرسل انشاء الله انتهى كلامه فانظر في كلامه حيث جعل تكلم الله
سبحانه عين ذاته واستدل على انه وان كان قديما الا انه لما
كان من صفات الافعال كان متاخرا عن ذاته بقول الصادق عم

وصرف كلامه عن الى كلام الاشاعرة القائلين بالكلام النفسي والى

مذهب الصوفية القائلين بوحدة الوجود بان صفات الافعال

عين ذاته الاجماع العقلاء من المسلمين وغيرهم على ان الفعل

محدث وصفات الفعل صادرة عنه فكيف يكون الصادر عن

الفعل الحادث عين القديم فيا لهم الويلات اذا كان هو احدث ا

والكلام من صفات الافعال والتكلم كذلك يعني احدثه يكون

عين ذاته فيكون احدث ذاته وقد صرح بهذه اللفظة الخبيثة

المخبثة من فوق الارض ما لها من قرار فقال في الكلمات المكنونة

بعد ما صرح بان الكون كان كامنا فيه معدوم العين ولكنه مستعد

لذلك الكون بالامر ولما امر تعلقت ارادة الموجد بذلك وا تصل

في راى العين امره بمظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل

فالمظهر لكون الحق والكائن ذاته القابل للكون فلولا قبوله

واستعداده للكون لما كان مما كونه الاعيان الثابتة في العلم

لاستعداده الذاتي العين المجعول وقابليته للكون وصلاحيته
لسماع قول كن واهليته لقبول الامتثال فما اوجده الا هو
ويكون بالحق وغيرا ونقول ذات الاسم الباطن هو بعينه ذات
الاسم الظاهر والقابل بعينه هو الفاعل فالعين المجعولة الغير
عينه ثم فالفعل والقبول له يدان وهو الفاعل باحدى يديه
والقابل بالاخرى والذات واحدة والكثرة نقوش فصح انه
ما اوجد شيئا الا نفسه وليس الا ظهوره انتهى كلامه في كتابه
المسمى بالكلمات المكنونة فهم ما قال مما هو صريح في القول بوحدة
الوجود التي اجمع العلماء على تكفير القائل وهو يعلم ذلك ولكن
لاجل متابعته للصوفية الذين اعداء امثالهم قال فصح انه
ما اوجد شيئا الا نفسه وقد قال قبل ان الكون كان فيه
والحاصل ان كان مبنيا عليه على الاصول الحكمية مع انك
سمعت فيها من القواعد الدينية وهو يشير بها الى مثل ما

ما اخذ عن الصوفية ومثل ما ذكره في الوافي في باب الشقاوة

والسعادة وغيره فكيف يدعي هو او من يقول بقوله من الكثير

من شاهدت انه ياخذ عن اهل البيت عم وان هذا معنى

كلامهم فيا سبحان الله معنى كلام محمد ص واهل بيته عم بان الله

نعم ما اوجد شيئا الا نفسه وان الله ليس له ان شاء فعل

وان شاء ترك وانما الوجه واحد كما قال في الوافي لان

علمه مستفاد من حقايق الخلق قال فمشيته احديته التعلق وهي

نسبة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم والمعلوم انت واحوالك

انتهى كلامه اقول اخذه من عبارة عبد الرزاق الكاشي في شرحه

لفصوص مميت الدين فما ادري ما اقول في هذه الاصول

الحكمية التي يدعيها والقواعد الدينية التي يشير اليها ويحبه

ولا شئ هم الذي واجد عليه لا والله الا دفاعا عن دين ائمتنا

فان كثيرا ممن يدعي العلم يعتقد حقيقة كلامه والله سبحانه

يقول ولو شئنا لآتينا كل نفس هو هداها وهو يقول في الوافي
في باب الشقاوة والسعادة لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا
ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم
دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع فهو الذي عليه الممكن
في العلم فمشيئته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة
تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك الى ان قال فاذن الممكن
قابل للهداية والضلال من حيث هو قابل فهو موضع الانقسام
وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد انتهى كلامه في الوافي
والله سبحانه يقول ولو شاء لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين وبالجملة فانا نصحتك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب اقول ولا تناله ايدي المناقشات وقوله ان كان
كلامه من نحو ما سمعت فالله ايدي المناقشات وجعلته هباء
منثورا وقوله فانها من اغمض المسائل الحكمية الخ صحيح ولكن ليس

كما

كما يقول لانه يقول انا نبحث فيها بالحق وبغيرهما فان كان عنى
بهذا العلم العلم الذاتي فقد اخطاء لان العلم الذاتي هو ذات الله
نعم فكيف يبحث عنه فان المتكلم فيه لا يزيد كثرة الا السير الا بعد
او ان عنى به العلم الحادث فهو حق فهو من اغمض المسائل الحكمية
لو كانوا الكنهم لا يعنون الا العلم الازلي الذي هو الله ومع هذا
يبحثون عن كيفيته وهو تعالى سبحانه وصفهم انه حكيم عليم ولو
زلت فيها اقدامهم كيف لانه لا اقدامهم اذا تكلموا بجهلهم في القدم
وقوله وانما التاييد من الله في الوصول اقول سبحانه حكيم ما يريد
الحادث في ادراك القديم بل هذا محال لا يتعلق القدرة به لانه
ليس بممكن قال اصل اعلم ان العالمية والمعلومية على الفاعلية
والمفعولية اولا زمتين لها الا ان العلم عبارة عن حصول المعلوم
للعالم وليست الفاعلية ايضا الا حصول المفعول للفاعل او تحصيل
الفاعل للمفعول فانك اذا تصورت صورة في ذهنك فعلك تصورك

اياها عين حصولها لك وعين علمك بها وتصورك اياها البتة
الا انشاءك لها في ذلك وابداعك اياها مع انك لست مستقلا
في هذا الانشاء والابداع بل انت محل لها وانما يفيض عليك مما
فوقك حين حصول شرايطها فيك واستعدادك لها فلو كان
الانشاء منك بالاستقلال لكان اولى بان يكون علما لك
بها فذلك من حيث هي مع قطع النظر عن تصورك لتلك الصورة
متقدمة على التصور والصورة من حيث تصورها لا تنفك عنها
اقول العالمية صفة العالم وهي حالة نسبة العلم اليه والمعلومية
صفة المعلومية وهي حالة نسبة معلوم اليه وهذه الصفة
حالة العالم في كونه عالما بالمعلوم والمعلومية حالة المعلومية
في كونه معلوما للعالم به وقوله هما عين الفاعلية والمفعولية انما
يصح في العلم الفعلي اي علم بكذا بمعنى ادراكه ادراك صورته
كما مر والعلم الحصولي ليس فعليا ولا الحصولي ولا الانشا

له واريد بالعلم الحصولي والحضوري هو علم الحادث المقارن
للمعلوم او الذي هو نفس المعلوم على الاحتمالين وهذا العلم
الحصولي او الحضوري اضافي مستلزم لوجود المعلوم فاذا وجد
المعلوم وجد العلم للعالم به وهو حصوله له او حضوره عنده
مادام حاضرا عنده في مكانه ووقته فاذا فقد المعلوم فقد
العلم لان الحضوري او الحصولي لا يتحقق بدون حاضر او حاصل
فلا يكون للعالم بدون المعلوم لان العلم هو الحضور او
الحصول وهذا العلم حاصل للعالم في رتبة المعلوم على الاصح
سواء قلنا انه عين المعلوم ام غيره واما العلم الذاتي الذي هو الله
سبحانه فليس بحضوري ولا حصولي ولا اضافي فلا يستلزم
وجوده وجود المعلوم لانه غير متعلق به ولا مطابق له وليس
معه في مشهد فليس بينهما نسبة كما ذكرنا سابقا ونذكر بعد
وقوله لان العلم عبارة عن حصول المعلوم للعالم صحيح كما قلنا

لكن في العلم النسبي الحصولي او الحضوري لا الذاتي فان اراد
خصوص الذاتي او مطلق العلم الصادق على الذاتي وغيره فقد
اخطاء الحق وبعد عن الصواب بمعزل وليست الفاعلية ايضا
الا حصول المفعول للفاعل وتحصيل الفاعل المفعول هذا الغير
بصحيح لان الفاعلية هي نسبة احداث المفعول والتاثير فيه الى
الفاعل اي الى الذات الفاعلية بفعلها المفعول والمؤثرة فيه
لا حصول المفعول للفاعل واذا لحظنا العلم الفعلي يعني يعلم كذا
جاز ان تقول هذا ان العالمية فاعلية كما ذكرنا لكن لا يجوز
ان يكون العلم هنا هو التاثير الملحوظ من معنى العالمية التي
هي فاعلية بل العلم ح حصول المفعول وحضوره عند الفاعل
من حيث وجوده او حصوله لا من حيث انه مؤثر فيه فلا تكون
العالمية هي الفاعلية بحال نعم ان العالمية عين الفاعلية
لان العلم حصول المعلوم للعالم والفاعلية حصول المفعول

الفاعل

للفاعل ليس بصحيح من وجهين احدهما انه جعل هذا
بيانا لكيفية العلم القديم كما قال وذلك العلم لا كيف له ولا
يعرف بهذه الكلمات التي هي صفات الحادث لو صحت الثاني
يلزم ان يكون العلم هو حصول المعلوم للفاعل من حيث هو
فاعل وحصول المفعول للعالم من حيث هو مفعول وكل
ذلك باطل وقوله فانك اذا تصورت صورة في نفسك فعين تصورك
اياها عين حصولها لك وعين علمك بها وهذا ليس بصحيح لان
التصور فعل المقصود والحصول من الصورة بعد تمام الصورة
واستقلال الصورة وقوله وعين علمك بها يعني تصورك
عين علمك بها وهذا اذا جعل العلم نفس التصور وتحصيل الصورة
يكون العلم غير نفس الصورة الحاصلة الذي هو من مقولة
الكيف وغير حصول الصورة الذي هو من مقولة الاضافة
وغير قبول ذي الصورة الذي هو من مقولة الانفعال هذا

فيلزم ان النفس فاعل لها [illegible] حصول الصورة [illegible] النفس [illegible]

هو الفعل الذي يحدث عنه المعلوم كما ذكرناه سابقا وهو غير
الحصول وغير نفس الصورة الحاصلة ولا باس لان هذا نوع من
العلم الا انه لا يكون هذا العلم الا مع المعلوم وغيره لانه الفعل
والمعلوم هنا مفعول والفعل غير المفعول فاذا كان لا يوجد الا
مع المفعول لانه فعل والفعل لا يوجد قبل المفعول فكيف يجعله
اصلا وصفة يكشف عن حقيقة القديم وقوله وتصورك اياها
ليس الا انشاؤك لها في ذاتك وابداعك اياها فيه ان قوله في ذاتك
ليس بمتجه لان التصور يقع في محله منك والمحل المعد للصورة
هو الخيالي والنفس وانت قبل التصور ليس عندك شيء وبعد
التصور حصل عندك الصورة في الخيال والنفس فقد كان
لك حالتان واذا جعل هذا بيانا لعلم القديم لزم ان يكون له تعالى
فاقدا في ذاته قبل الخلق واجدا في ذاته بعد الخلق تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا وليس ان نقول انا نجعل علم الحادثين والمخلوقين
فانه

فانه ليس بصدد ذلك وقوله وابداءك اياها يشير الى انها كانت

منه فيك كما تقدم فيما نقلنا عنه من كتابه الكلمات المكنونة

وهذا كما ترى ما فيه من الفساد فان قلت انما ذكر علم المخلوق

قلت ليس هو يبحث عن علم الخلق بل يبحث عن خصوص علم

الحق تعالى او عن مطلق العلم الذي يصدق على علمه ولو اراد

نفسك
علم الحق كان قوله وابداءها غير صحيح لان الصورة التي في

لم تكن كامنة عندك ثم اظهرتها وانما هي ظل منتزع من مخلوق

لها في الخارج وقوله مع انك لست مستقلا في الانشاء والابداء

هذا صحيح ليس في نفسه وان كان بخلاف ما قرره استاذ الملا

لها
صدر الدين في ان النفس لها قدرة على ابداع الصورة وانشائها

وقوله بل انت محل لها وانما يفيض عليك ما فوقك حين حصول

نفسه
شرايطها فيك واستعدادك لها هذا صحيح وكل هذا حق في

لا مع ما يترتب عليه من مطلبه وقوله فلو كان الانشاء منك

بالاستقلال لكان اولى بان يكون علماً لك لمباهذا على جمل

العلم فعليا كما ذكرنا قبل هذا الا انه غير الحصول والحضور وقوله

فذلك من حيث هي مع قطع النظر عن تصوره لتلك متقدمة على

التصور والصورة من حيث تصورها تلك الصورة لا تنفك عنها

اما تقدم الذات على التصور والصورة الحادثة بذلك التصور

فهو صحيح لا اشكال فيه واما ان الذات من حيث التصور لا تنفك

عن تلك الصورة فغلط من جهات متعددة منها انما تكون الذات

مقترنة وملزومة لغيرها وهذا ان صح في بعض احوال الخلق لا يصح

على الخالق تعالى في حال لان الاقتران والتلازم صفات المخلوق

على اي حال فرضت ومنها ان ثبوت هذا العلم ومصاحبته للذات

بحيث لا تنفك عنه انما هو من حيثية خاصة فكل من يجري

عليه جهة وجهة او حيث وحيث فهو محدث ومتعدد الجهات

والحيثيات وهذا ظاهر ومنها ان التصور يعني فعلي والمعنى الفعلي

حادث

حادث لانه لا يتحقق الا مع المقصود وهو الاصوات فهو جهة الفعل
وهو ما صدر عنه لا ينتهي الا الى حركة الفاعل والفعل وجميع ما يصدر
عنه وينتهي اليه محدث فان قولك زيد قائم لو كان القيام
مستندا الى ذات زيد بدون واسطة الفعل لكان ذاتيا فيلزم منه
ان زيدا ابدا قائم لان قائما على هذا ثبت لذاته بغير واسطة فهو
ذاتي له لكنه لم يثبت القيام له الا بواسطة الفعل والفعل حادث
احدثه زيد بنفسه اي بنفس الفعل وكلما يصدر عن الحادث
فهو حادث ولا يكون اسبق منه ولا يساويه في رتبته بل متأخر
عنه فافهم ان كنت تفهم وهذه الاشياء والقواعد التي يدعي
انها اصول حكمية يريد ان يعرفها القديم فلي كما قلت فيها
سابقا وقد قال الصادق ع في الدعاء بعد ركعتي الوتيرة بعد
العشاء على ما رواه الشيخ ره في المصباح قال ع بدت قدرتك يا الهي
ولم تبد هيئة يا سيدي فشبهوك واتخذوا بعض آياتك اربابا

يا الهي ممن ثم لم يعرفوا له قال اصل قد ثبت ان الله سبحانه قديم
بذاته متفردا بالازلية كان الله ولم يكن معه شيئ اقول هذا حق
وكله محكم نعم هذا شيئ يحتاج التنبيه عليه هو ان الازلية ذاته بلا
مغايرة فلا تتوهم ان الازل شيئ او وقت حل فيه الله تعالى عن ذلك
علوا بل الازل ذاته بلا مغايرة لا في الواقع ولا في الفرض ولا في الاعتبار
ولا في الحيثية اذ كل ما سواه احدثه بفعله فافهم ان كنت تفهم قال
ثم اوجد الاشياء جميعا بذاته بحيث لا يخرج منها شيئ عن ابداعه وتكونه
اقول قوله بذاته غلط وانما اوجدها بفعله وهو ابداعه ومشيته
وارادته قال الرضا عم لعمران الصابي المشية والابداع اسماؤها ثلاث
ومعناها واحد والمراد ان كل منها فعل وكل واحد يطلق على الاخر
على عدم اجتماعها فاذا اجتمعت اختلفت فاذا قال شاء واراد كانت
المشية فعل الله للاكوان وهو مثل خلق والارادة فعل الله للاعيان
وهو مثل برا وقال الرضا ليونس تعلم ما المشية قال لا قال هي

الذكر الاول قال اتعلم ما الارادة قال لا قال هي العزيمة على ما شاء

الحديث واما قوله وتكونه فلا يصح فالواجب ان يقال وتكوينه

لانه هو صفة فعل الفاعل واما التكون فهو صفة فعل القابل اي

اقول

المفعول قال وان كان بعضها عقيب بعض بترتيب سببي ومسببي

هذا الحق لان الله سبحانه تكلم بتكلم وهي فعله الواحد البسيط فانزجر

الكلمة

لها العمق الاكبر فكان بها الامكان الراجح الوجود وهو محل تلك ا

التي هي فعل الله ومشيته وارادته وابداعه واختراعه وهذا هو

الوجود المطلق خلق الله بنفسه اي بنفس هذا الوجود فلمشيئة الامكان

لمشيته

الذي لا يتناهى فهي على قدره لا يزيد احدهما على الاخر لانه اذا

فتعلق المشية بما ليس من الامكان وما فيه ولا يزيد الامكان فيكون

شيء منه او ما فيه لا تتعلق به المشية والمكونات الذي هي الوجود

المقيد الذي اوله العقل الكلي واخره ما تحت الثرى وقولي اوله

العقل اريد به اول المزدوجات سواء كانت من التركيبات ا المعنوية

النورانية كالعقل والروح والنفس والطبيعة الكلية المسماة بالملائكة

العالين الذين لم يؤمروا بالسجود لادم بل انما سجد الملئكة لادم لكونه

صلبه مظهر المواقعها كما قال تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم

لو تعلمون عظيم والعقل اولها اي اول الموجودات المرتبة وقيل

العقل صدر عن المبتدء المخترع لا من شيء وهو ماء الذي به حيوة

فما قرنه بكلمته اي بمشيئته وهي السحاب المتراكم الى الارض المبتزه

ارض القابليات فانبت به شجرة الخلد واول غصن نبت فيها القلم

وهو العقل الكلي فقال الله تعالى له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر

فدفعته الكلمة التامة التي هي فعل الله نارا لا فكل شيء تمت له شرايط

القبول من الوقت والمكان والكم والكيف والجهة والرتبة والوضع

والاذن والاجل والكتاب اعطاه وجعله الله له من حصة الوجود

فقام بسر الله ويعلن بحمده والثناء عليه ومن تمت شرايطه اوجده

باذن الله ومن لم يتم شرايطه بقي منتظرا وهذا هو العلة في تقدم

بعض

بعض الاشياء وتأخرها وهو قوله بترتيب سببي او مسببي ل

على الحق لا يقدح كثرتها وتركبها انما هي فاصلة لعبد الذات الاحدية

في وحدة الحقة وبساطة الحقيقة اقول هذا كلام ليس بصحيح لانها

ولو كانت معراة في ذاته او كامنة فيه كانت هي لا يفيد قوله

على نحو لا يقدح اه وقول الصوفية التي اخذ هذه العبارة منه باطل

فانهم يقولون بالجمع والفرق وبالحق والخلق وبالكثرة والوحدة

وهذا كلام باطل يلزم منه انه تعالى من جهة هو خلقه ومن جهة غيرها

ومن جهة هو حق ومن جهة هو خلق ومن جهة هو واحد ومن

جهة هو كثير وربنا ليس هكذا ولا نعبد ربا هكذا حاله فانه مختلف

الذات باختلاف الاعتبارات والحيثيات والاعتبارات فهذا

لكلام كلام من هم كالانعام بل هم اضل وهو موضوع تحت

الاقدام قال وانه سبحانه يعلم ذاته بذاته في مرتبة ذاته الحصولي

ذاته بذاته لذاته في مرتبة ذاته اقول هذا الكلام صحيح لا اشكال فيه

[illegible]

وهو المعبر عنه بوجوب الوجود قال وثبت ان العلم التام بالفاعل
بما هو فاعل لا ينفك عن العلم بالمفعول الا يعلم من خلق اقول
ان المراد بالعلم التام العلم الفعلي الذي هو فعل الفاعل للمفعول
او هو المفعول فلا شك عندنا ان ذلك علم بالمفعول والمفعول
بنفسه علم الفاعل بالمفعول وان المفعول ابدا قائم بذلك الفعل الذي
هو علم اول بالمفعول للفاعل والمفعول علم ثاني واليه الاشارة
بقوله عم لا تحيط به الاوهام بل تجلى بها وبها امتنع منها واليها
حاكمها اه ولا ينفك عنه لانه قائم به قيام صدور وان اراد به العلم
القديم الذاتي فهو باطل لان الازلي لا يوصف بعدم الانفكاك
عن شيء ولا بعدم انفكاك شيء عنه لذاته لا يجوز عليه الاقتران
لانه صفة الحدوث وهو ممتنع من الازل الممتنع من الحدث والعجز
الاول وان كان صحيحا لا يصح وصف الذاتي به ولا بشيء من صفات
واحواله واستدلاله بقوله الا يعلم من خلق وهو لا يدل

علي ان هذا العلم الذاتي فان الذاتي علم ولا معلوم لاني اقول
راجع ما ذكرنا اولا لنعرف ان الذاتي لا يرتبط بالحوادث وان
المحال الوجود لا يكون معلوما كما قال نعم أتنبؤنه بما لا يعلم في
السموات والارض ووجود الحادث في الازل ووجود الازلي
في الحدوث محال والحادث اذا وجد كان معلوما بما هو موجود
لا بما هو لا شيء نعم الحادث معلوم في الامكان بما هو ممكن وفي
الاكوان بما هو مكون وفي الاعيان بما هو عين وفي القدر بما هو
مقدر وفي القضاء بما هو مقضي وهكذا وهو سبحانه يعلم الاشياء
بما هي عليه في اماكنه حدودها واوقات وجودها كلا في مرتبته
من غير انتقال ولا تحول حال ومعنى قولي بما هو ممكن اريد انه
انما علم الشيء بما هو عليه لا هو بما ليس عليه فلا يقال انه يعلم
الممكن بما هو مكون ولا المكون بما هو ممكن لان علمه نعم لا
يكون علي خلاف معلومه ففي الازل هي ليست شيئا ومحال ان توجد

هناك فيعلم انها ليست شيئا وان وجد وهاهنا بمعنى ان الله سبحانه
لا يعلم هناك شيئا الا ذاته خاصة ولا يعلم غيره ويعلم الاشياء
في اماكنها بما هي عليه لم يفقد في الازل علمه بها في الحدوث
ابدا فافهم ان كنت تفهم بل الاية تدل لمن يفهم انه انما يعلم خلقه
بما هو عليه في رتبة مخلوقيته انتهى وقد ثبت ايضا ان
صفاته عين ذاته بحسب الوجود وان كانت غيرها بحسب المفهوم
وان كانت غيرها بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وارادة
وحيوة كما انه موجود وعليم وقدير ومريد وحي يترتب
على الذات ما يترتب على الصفات من الاثار من دون معنى زايد
قائم بذاته اقول قد ثبت ان صفاته الذاتية عين ذاته مطلقا
واما اختلافها بحسب المفهوم فانما هو باعتبار ملاحظة متعلقاتها
كالعلم انما يخالف البصر لان ملاحظة معلوم يقتضي تسمية
العلم وملاحظة مبصر يقتضي تسمية البصر واما في انفسها فهو
واحد

واحد ومصداقها واحد وفي التوحيد عن محمد ابن مسلم
عن ابي جعفر ع انه قال من صفة القديم انه واحد احد صمد
احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك
يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير
الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى عن ذلك
علوا كبيرا انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يز
عمون انه بصير على ما يعقلونه قال فقال تعالى الله انما يعقل
ما كان بصفة المخلوقين وليس كذلك فاذا تعلق السمع بالمبصر فهو
وانما يسمى بالسمع اذا تعلق بالمسموع والمراد انه تعالى واحد فيه
باعتبار الذات فمفهوم الصفات واحد من حيث نظر الوصف
الى نفس الذات الحق ومتعدد من حيث نظره الى الاثار وفي التوحيد
عن هشام ابن الحكم في حديث الزنديق الذي سال ابا عبد الله
انه قال له اتقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله هو سميع

٢١٧

بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه
وليس قولي انه يسمع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت
عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤلا وافهاما لك اذ كنت سائلا
فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض ولكني اردت افهامك والـ
تعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا انه السميع البصير العالم
الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى فافهم انه عم ان
الصفات متعدد لفظا ويتحد معنى فيعلم بصره ويسمع بعلمه
ثم قال يسمع بكله في ذاته والا الفاظ اسما باعتبار الاثار وقوله
بمعنى ان ذاته بذاته نراه تصحيح ان الاختلاف في الالفاظ بلحاظ
الاثار لا يوجب اختلاف معانيها فلا فرق بين قولك انه
علم وعليم الا اذا اريد بان عليم ذو علم لتحقق المغايرة واما
اذا لم يرد بعليم الا مجرد وصفه بالعلم تسمية لذاته فلا فرق
بين اللفظين لان معنى وصفه بالعلم تسمية بالعلم والا لزم

التغاير

التغاير وقوله يترتب على الذات ما يترتب على الصفات من
الآثار من دون معنى زائد قائم بذاته هذا صحيح اذا اريد
باختلاف المفهوم في التسمية بلحاظ المتعلق خاصة واذا اريد
هذا صح اختلاف التسمية في الذات من غير اعتبار الصفات
على العبارات المتعارفة لانه تعالى يسمى عليما باعتبار اثر العلم
الصادر عن فعله من صنع الاشياء المحكمة والاحاطة بما
خلق وبخلق العلم في العلماء كما يسمى عالما بهذا الاعتبار بلا
فرق فافهم قال فكما ان علمه بذاته عين ذاته بمعنى انه لا يحتاج
في علمه بذاته الى شيء غير ذاته فعله فعلمه بما يفعل ذاته ايضا
عين ذاته بهذا المعنى وان كان بعد ذاته وبعد علمه بذاته
باعتبار المرتبة اقول علمه بذاته عين ذاته بمعنى انه لا يحتاج
الخ حق واما علمه بما يفعل ذاته عين ذاته فليس كعلمه بذاته
لان علمه بذاته لا يحتاج الى شيء آخر غير ذاته بخلاف علمه

بمفعوله فان المعلوم انما وجد بالفعل وقوله فهل يلزمه ان اراد

بدون توسط الفعل فهو خطا فاحش وان اراد بقوله علمه بما يفعل

بذاته ما يفعل بفعله فهو بخلاف الاول لان المعلوم لم يكن معلوما

الا اذا وجد كما تقدم في حديث الصادق ع لم يزل الله سبحانه ربنا

والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما احدث الاشياء وكان

المعلوم وقع العلم منه على المعلوم الخ وقيل ان يكون المعلوم كان

تع عالما ولا معلوم فيكون العلم به انما يحصل له بتوسط الفعل

فلا يكون هذا العلم عين ذاته وقوله وان كان بعد ذاته وبعد

علمه بذاته ينقض قوله الاول لان ما يكون بعد الذات لا يكون

عين الذات الا على وساوس الصوفية انه تع على الخلق يفعلون

اعلى الحديث اسفله واسفله اعلاه في قوله كان الله ولا شيء

معه وهو الان على ما كان انه لو كانت الاشياء غيره لكان بعد

علمه بها ما وجدت وبعدها الوجدها وقوله باعتبار المرتبة يعني به ان

نعوله

بمفعوله ابداً لمن ذاته وان كان مفعوله باعتبار رتبته بعد
الذات لانه انما وجد بفعله المتقدم وهذا انما هو على القول بع
الوجود والا فكيف يجوز ان الامام عليه يقول كان عالما
ولا معلوم وهذا حكم الازل واذا وجد المعلوم كان عالما
مع معلوم وهذا اثبات حالين مختلفين لم يتقدم احدهما بثبوت
العلم من غير معلوم والثاني بعد ذلك بثبوت العلم ولا معلوم
لان يونس لما ذكره في قوله بانه فعل ذاته يعني فعلي والعلم
متاخر عن الذات لتوقفه على الفعل المحدث والمتوقف على المحدث
لا يكون عين القديم الاعلى القول بوحدة وهو قائل بها كما
نقلنا عنه من الكلمات المكنونة فكلامه هذا مطابق لمذهبه
وان كان عند اهل العصمة بنفي ذلك ففي التوحيد عن حماد
عليه قال سالت ابا عبد الله فقلت لم يزل الله سبحانه يعلم قال
انى يكون يعلم ولا معلوم قالت قلت فلم يزل الله يسمع قال

قال الذي يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل بصيرا قال انه

يكون مبصرا ولا يكون مبصرا قال ثم قال لم يزل الله سميعا بصيرا

ذاته علامة سميعة بصيرة فانظر في صراحة هذا الحديث الشريف

فيما ذكرته لك فانه انكر ان يكون يعلم لانه انما يكون اذا وجد

المعلوم والمعلوم لا يوجد الا بفعله وكل ذلك متاخر عن الذات

نعم واثبت كونه عليما سميعا بصيرا بمعنى انه ذاته علامة لا بمعنى انه

يعلم شيئا ولا شيء غيره قبل الخلق قال وفي مرتبة الاعتبار حيث انه

لا بد في ذلك من اعتبار المفعول المتاخر عن رتبة الذات اقول

يا سبحان الله اذا كان المفعول المتاخر وجوده شرطا في كونه عالم

به عن الذات الازلية وجب تاخر هذا العلم عن الازل حتى يحصل

شرطه واذا جاز تاخره ما جاز كونه عين الازل تعالى عن ذلك

علوا كبيرا وايضا قد ثبت عقلا ونقلا مع اجماع العقلاء من المسلمين

وغيرهم ان المفعول لا يوجد مع الذات بدون فعل فلا يوجد

الا

الا بفعل وهو متوقف على الفعل وهو قد علل كون علمه بذاته
عين ذاته بانه لا يحتاج في علمه بذاته الى شيء غير ذاته ومعلوم
عن مفهومه ان ما كان من العلم محتاجا الى شيء غير ذاته لا يكون
عين ذاته واجمع العقلاء من بني ادم على ان الفعل محدث وا
لمفعول متوقف على المحدث وقال ان علمه بهذا المحدث لا بد
من اعتبار وجوده فقال وفي الاعتبار حيث انه لا بد في ذلك
من اعتبار المفعول المتاخر عن رتبة الذات فتدبر في هذه
الامور المتناقضة المتهافتة قال وذلك لان فاعليته ليست الا
بذاته اقول هذا شيء عجيب ما سمعنا بان فاعلا يفعل بذاته يعني
فعله الا اذا كانت ذاته فعلا لمن هو فوقه فان الاعلى يكون
فاعلا وتلك الذات السفلى تكون فعلا للاعلى فيحدث عنها
بامر الاعلى وقدرته سبحان ربي الاعلى وبحمده وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا قال فلا تغاير بين ذاته وعلمه بذاته الا بالذات ولا

بالاعتبار اول هذا حق لا شك فيه ولا شبهة تعتريه ا ه ولا بين

علمه بذاته وعلمه بما يفعل ذاته بالذات وان تغاير الاعتبارات ا ه

لابد من التغاير بينهما الا ان يقول انه لا يحتاج الى اعتبار المفعول

كونها

الماضي في هذا العلم ولا الى اعتبار الفعل فيقول هو عالم بما فعل

كعلمه بها بعد كونها واما اذا اعتبر اختلاف الاعتبار في العلم الثاني

فكيف يكون العلم بشرط عين العلم المطلق وكيف يكون المتاخر اشتراطا

الشرط الذي لا يتحقق بدونه هو نفس السابق وايضا الاعتبار من جملة

الممكنات فلا يجري على الازلي وليس كما يتوهم من لا يعلم ان الامور

الاعتبارية ليست شيئا بل هي وكل فرض واحتمال وتجويز اشياء

موجودة خلقها الله سبحانه بمشيته واحدثها اعيانها بارادته

ووضعها في خزائنه فعله في ارض الامكان الراجح الذي محل صنعته

شنعته بقدرته وزوجه بكلمته وهو العمق الاكبر الذي ذكره ع

في دعاء السمات وانزجر لها العمق الاكبر وهو الامكان الراجح

وهو

وهو خزائن كل شيء في قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
مثبات
ننزله الا بقدر معلوم ؛ فهم ان كنت تفهم والا فسلم تسلم فالامور
والاحتمالات والاعتبارات وما اشبه ذلك كلها مخلوقات
لله تعالى محدثة اجراها على خلقه وكيف يجري عليه ما هو اجراه
فالاعتبارات والحيثيات وما اشبهها خلق الله وعبده فلا
يكون شيء منها الا ما تعلقت به وفرضت فيه عين ذاته تعالى
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقوله يعقل ذاته بالذات
بجعل ذاته فعلا والذات لا يكون فعلا الا انهما ولكن اكثرهم
يجهلون قال اصل علمه سبحانه للاشياء صفة نفسية ازلية
اقول انه لم يعتبر في علمه للاشياء اعتبار وجودها بل كان عالما
بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها فقد قال كثير من العلماء بذلك
ولكن قول الصادق ع فيه هذا كما ذكرناه لعلمه بها مرارا
واذكر الآن لان قوله ع كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته

ولا معلوم الى ان قال عم فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع
العلم منه على المعلوم فهذا الكلام صريح بانه تع عالم ولا شك فيه
ولكن علمه لم يتعلق بمعلوم غيره لانه اخبر بان العلم انما وقع منه
تع على المعلوم بعد حدوثها فاخبرني هذا الذي وقع بعد حدوثها
هو العلم بها او غيره فان كان هو العلم بها بطل قوله ان العلم
بها ازلي وان قال العلم بها قبل هذا وغيره فنقول الصادق عم
ولا معلوم ما معناه وقوله وقع العلم منه على المعلوم يعني بعد
حدوثه وليس لك ان تقول كلامك هذا حكم على الله تع بالجهل
بالاشياء قبل خلقها لاني اقول ليس كلامي بل هو كلام الصادق
ولا يلزم منه الجهل لانه لو كان في الازل شيء وقلنا لا يعلمه لكان
نقول او قلنا كان جاهلا تع الله قبل الاشياء فلما احدثها
كان عالما كما تقول بل نقول ان الاشياء لا يمكن وجودها
في الازل كفرض وجود الشريك الباري سبحانه كما قال تع في

فرض وجودها في الازل

ما وجو

ما فرضوا الرحمن الشريك اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
وهو حق ولا يكون ذلك نفيا للعلم لان نفي العلم انما يتصور
اذا وجد معلوم ولم يعلم اما اذا لم يوجد معلوم وقال قائل هو
لا يعلم شيئا فليس هذا نفيا للعلم بل اثبات للعلم وانا اسالك
عما تعقل اذا لم يكن في البيت رجل وقلت للاهل في البيت رجل
فقلت لا اعلم في البيت شيئا يكون هناك نفيا للعلم واثباتا
للجهل بل لو قلت اعلم في البيت رجلا وليس فيه رجل فهو
نفي لعلمك واثبات لجهلك واذا كنت سميعا ولم يكن متكلم وقلت
لك سمعت كلاما فقلت لم اسمع دل على انك لست بسميع ليس
كك كانك سميع ولا شئ سمعت وانما نفيت سماعك الكلام لعدم
وجوده فكك قال ع كان الله عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم
فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم
وكك انت سميع ولا مسموع فلما حضر المتكلم وتكلم وقع السمع منك

على الممنوع فقيل ان يتكلم لست باصم وكان تقول كان عالما ولا

معلوم نعم او قلت كان في الازل عالما بها في الحادث بحيث كلاما

ولا يكون ذالك العلم في الازل مشروطا بحصول الاشياء بوجودها

في الحدث وهذا العلم عين ذاته تعالى ولما وقوعه على المخلوق واذا بتا

به فهو مشروط بوجود المخلوق كما قال الصادق عم الان هذا الوقوع

وهذا الواقع ليس هو ذالك العلم الازلي لانه لم يحصل الا بعد وجود

الحادث فهو محادث وليس هو عين ذاته تعالى فلو قلت ان العلم

الازلي بعينه هو الواقع قلت لك هذا الكلام باطل لانه يلزم ان يكون

له حالتان حالة عدم الوقوع قبل المخلوق وحالة الوقوع بعد

وجود المخلوق والحالتان متغايران والقديم لا يكون متعددا

متغايرا فافهم والا فسلم وسلم والملائكة بحمل العالمين مع تغايرها

وتقدم احدهما على الاخر وشرط احدهما دون الاخر غير ذاته

تعالى مع تغاير الموجب للحدوث والذات انما تعالم تعالى بنفسه وعلمه

علمه

بخلقه واحد غير منقسم ولا متعدد لكنه يعلم ذلك بنسبة ما هو له ويعلم
خلقه بما هم عليه فان قلت ان اراد بعلمه بخلقه ما قلنا من انه عالم في الازل
بها في الحدث فمحسن ولو قلت هو عالم بها في الازل كان
هذا قبيحا لانك اذا قلت عالم بها في الازل كان المعنى انها عنده
في الازل وليس للازل شيئا غير ذاته فلا تتوهم ان الازل فضاء
واسع وفراغ قد حصل فيه فيجوز ان يحال فيه غيره كما يتوهم من يفرض
تعدد القدماء ويمنع التعدد بدليل التمانع او التركيب مما به الا
شتراك وما به الامتياز ولا هم يتوهمون ان الازل مكان واسع
ليس فيه الا الله فلو فرض معه غيره لزم كذا وكذا وهذا جهل
محض لانه اذا كان مكانا كان قديما فتعدد القدماء وان فرضوا
انه ليس فيه الا الله تعالى بل الازل هو الله لا شيء غيره فاذا قلت
هو عالم بها في الازل كانت حالة في ذاته ويكون محل للحوادث
سواء فرض كونها فيه باطنه كما ذهب اليه من يقول ان العالم كامن فيه

بالقوة وكلامه فيه اي في نفسه مثل كلامك في نفسك ثم ظهرت من
القوة الى الفعل او من كونها عارضة له مثل قول من يقول ان حقائق
الاشياء متعلقة به تعلق الاضلة بذى الظل واما اذا قلت انه عالم في
الازل بها في الحدوث يعني يعلم في الازل بها في امكنة حدودها
وازمنة وجودها كلا في مكانه ووقته فهو صحيح على ما قررناه و
ان شاء الله وقرره ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه
فيه ما في غيره من كلامه وانا اسئله واقول يا ملا انت جعلت
علمه بنفسه عين علمه بخلقه وقد قررت علمه بنفسه هو ان يعلم نفسه
بما هو له وقررت علمه بخلقه هو ان يعلمهم بما هم عليه فما قولك اجرني
ما هو له تعالى هو عين ما هم عليه فان قلت نعم فاقول انا اعلم
ذلك منك لان من يقول مثل الذين اعرابي يقول بهذا او أعجب
لان ما هو سبحانه هو ما هو عليه من القدم والعلم المطلق والقدرة
المطلقة والغنى المطلق وما هم عليه هو الحدوث والجهل والعجز و

والفقر

والفقر والتغير والغنا والهلاك فهذا ما هو عليه وما هم عليه
والعالم بالشيء يكون علمه مطابقا للمعلوم ان لم يكن نفس معلوم
فما ادري ما القول له في الجواب ان قال نعم وان قال لا فليس
العلمان متحدين الا على قول الصوفية الذين يقولون كما قال
مميت الدين في الفصوص فانا عبد حقا وان الله مولانا وانا
عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا
فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا وغذ خلقه منه تكن روحا
وريحانا فاعطيناه ما يبدو وابرفينا واعطانا فصار الامر مقسوما
باياه وايانا قال وليس ان معلوما تعطيه العلم من نفسها كما
ظن والا لزام ان يكون مستفيدا من غيره تعالى عن ذالك اقول
قال صدر الدين في باب الشقاوة والسعادة من كتاب العقل بان
المعلومات عطت العالم العلم بها فعلمه مستفاد من المعلوم ثم فرّت
عليه ما يرد من نفي الجبر في افعال العباد ثم انكر هذا القول كما

هنا واجاب بهذا الجواب الذي ذكره هنا ثم بعد اربعة او خمسة

اسطر رجع الى القول الاول وقال ورتب عليه ما يريد (١) ل

مبعد ان اجاب بهذا الجواب وتثبيت احدية التعلق وهي نسبة تابعة

للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلومات واحوالك امثالك

وقوله كما ظن الظان هو ابن ابي عمرث قال بل انه ما تعينت

في علمه الا بما علمها عليه لانها اقتضت ذلك ولها انها اقتضت ذواتها

بعد ذلك من نفسها امورا هي ما علمها عليه اولا تحكم لها انا

بما اقتضت وما حكم الا بما علمه امرا هذه المسئلة لا تدركها

العقول ولا تهتدي اليه سبيلا ولا يعرف شيئا من المدارك

والمشاعر لها دليلا الا الافئدة بل ليل الحكمة والبرهان عليها

لا تنيلها الا نعمة وعوضا نعم لو ان المطلوب خصوصا في

المعارف بها على طول الوقت بها على طول الوقت وكثرة البيان

وبسط المقدمات امكن بيانها لاصحاب العقول الطالبين

(١) [illegible]

للاسترشاد التاركين للعناد مع التوفيق والسداد من رب

العباد فوائد اعلم ان الممكنات ليست شيئا وليس الا الله وحده

ثم احدث المشية بنفسها في وقتها ومكانها فوقتها السرمد ومكانها

الامكان لانها فعل وهو وان كان ذاتا وتذوت بتأثيرها

الذوات الا انه لما كان فعلا ولذا خلق بنفسه وكان الفعل

لا يتحقق ولا يتقوم الا بالمفعول وان كان هنا نسبة المفعول

اليها كنسبة الانكسار الى الكسر فيكون قد تقومت المشية با

وهو الامكان بما فيه من الامكانات تقوم ظهور وتقوم

الامكان بما فيه من الامكانات تقوم تحقق كان شرط وجوده

ولازم ظهوره الامكان الراجح الكلي المسمى بالحق الاكبر بما فيه

من الامكانات الجزئية الاضافية بمعنى ان كل امكان من جزئية

كل مشتمل على ازاده لا تتناهى ابدا فخلق سبحانه المشية بنفسها

وامكن بها الممكنات بامكاناتها ولم تكن شيئا كما تقدم

المتكلمون حيث قالوا ان الاشياء المعقولة ثلثة اشياء واجب لذاته

وهو الله سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة

وممتنع لذاته وهو شريك الباري سبحانه وتعالى عن الشريك وممتنع

لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته وهو سائر

المخلوقات ولم يجوزوا امكان الوجود لغيره لان الممكن لو كان

ممكنا لغيره كان المراد انه لو لم يكن ذلك الغير لما كان ممكنا

فيكون المغني انه كان واجبا او ممتنعا فجعله الجاعل ممكنا وانقلاب

الواجب والممتنع محال فيكون ممكنا لذاته اذ المعقولات منحصرة

في الواجب والممتنع والممكن وهذا الكلام باطل لان الممكن لو فرض

انه ليس بمجعول كان واجبا اذ لا نريد بالواجب الذاتي الا الموجود

الذي وجوده لذاته لا بجعل جاعل وهذا ايضا مما فيه وامثاله

والحق في المسئلة ان الله سبحانه هو الموجود لذاته وحده وليس

ثم واجب غيره ثم اخترع الممكنات حين احب ان تعرفه العبيد

كان ممكنا

لا من شيء كما احدث الوجود لا من شيء احدث الامكانات
والممكنات لا من شيء والممكن لم يكن شيئا لذاته وانما كان شيئا
لغيره حين اخترعه وامكنه وحبسه في الخزائن العليا ثم كون
منه ما شاء كما شاء ويخرج من تلك الخزائن اذا شاء فيكسوه
حلة الوجود بفعله كيف يشاء فلما امكن الامكان بفعله الذي
هو المشية كان هو وما فيه من جزئياته العامة على هيئة
مشية كما ان الكتابة هي هيئة حركة يد الكاتب ودالة عليها
بمعنى ان حسنها يدل على اعتدال الحركة وعدم حسنها يدل على
عدم اعتدال حركة يد الكاتب فالامكان بما فيه على هيئة (المشية)
والمشية خلقها سبحانه وتعالى بنفسها (يفعل) فظهرت كعموم قدرته فيها
سبحانه لان قدرته عز وجل ظهرت بمشيته لا بنفسها لان نفس
القدرة وذاتها هو الله سبحانه واليه الاشارة بقول الصادق (ع)
المتقدم في دعاء الوتر بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة يا سيدي

فتشبهوك واتخذوا بعض اياتك اربابا يا الهي من ثم لم يعرفوك فلما

بدت قدرته لم تبد بهيئة ذاتية لان ذالك محال وانما بدت بهيئة

فعلية وتلك الهيئة على المشية وهي هيئة عامة واسعة لا غاية

لعمومها وسعتها ولا نهاية فلما كان الممكن والامكان مبدا على هيئة

هذه الهيئة العامة الواسعة التي لا متناهي كان قابلا لكل ما يحتمل

مثلا حقيقة زيد الامكانية يجوز ان يكون زيدا وان تكون حجرا

وجبلا وماء ومعدنا وحيوانا ونباتا وارضا وسماء او ملكا ونبيا

وكافرا وشيطانا الى غير ذلك مما لا يتناهي وهو معنى قولنا ان

كل ممكن من الامكانات الجزئية كلي مشتمل على افراد لا تتناهي ابدا

فالحقيقة التي خلق منها زيد يجوز ان تلبس كل صورة في الخلق

من الغيب والشهادة من الحيوان والنبات والمعدن والجماد

عينا ومعنى ذاتا وصفتا اذا امكن في الحقيقة الواحدة ان تلبس

صورة من الف الف صورة مثلا كلها متساوية في الامكان واما

في الظهور

في الظهور فالصور انما يتحقق بالحدود والهندسة الظاهرة وا[لباطنة]
من الغيب والشهادة كما ذكرنا اصولها وهي الهيئة الاولى الوجود
الشيء وهي انفعاله وما لها من القيود المسماة بها من كم وكيف وو[قت]
ومكان ورتبة وجهة ووضع بمعنييه الاخرين اي نسبة بعض
اجزائه الى بعض الاجزاء في نسبة بعض اجزائه الى بعض الاخر في التر[تيب]
الطبيعي ونسبتها الى الامور الخارجة عن الشيء وهذه الامور ا[لمنسوبة]
الى الصورة كل واحد منها حصة خاصة جزئية من كلية عام مثل
الوقت حصة صورة زيد من الزمان وقت خاص به وحصة عمر[و]
من الزمان خاصة وقد يتداخل الحصات المشخصتين ويختلفا[ن]
حصاها من الوقت او يتحدان ويتعددان من الجهة وهكذا ولو
اتحدت جميع المشخصات امتنع تعدد الاشخاص وانما تعدد باختلا[فها]
واختلاف بعضها وهذه القيود المذكورة اعني الماهية وما لها
من المسميات المذكورة وما اشبهها كالاذن والاجل والكتاب

وغير ذلك من الاسباب المتممة او الكلية هي شرايط الظهور والحدث
في علم الله تعالى وقد رتبة الذاتين اللذين هما ذات الله تعالى بلا تعدد
ولا اختلاف بكل اعتبار لم يكن مذكورا في رتبة الذات بحال من
الاحوال والله سبحانه هو الذكر ولا مذكور هناك الا ما ذكر
بنفسه فظهر ان وجد بمشية بنفسها فكانت المشية على هيئة ظهوره
تعالى لما لم يظهر بذاته المقدسة فذكر الله سبحانه الحدث لما في الذكر
الاول كما قال الرضا ع ليونس اتدري ما المشية قال لا قال هي
الذكر الاول قال تعلم ما الارادة قال لا قال هي العزيمة على ما يشاء
قال تعلم ما القدر قال لا قال الهندسة الايجادية ووضع الحدود
من البقاء والفناء قال تعلم ما القضاء قال لا قال اتمام ما قدر وقال
تعلم ما الامضاء قال لا قال الاظهار تمام الحديث فكان سبحانه في الازل
الذي هو الذات المقدسة هو الذاكر قبل المذكورين وليس
مذكور سواه فاول ما ذكره عبده في مشيته ولم يكن ذكر للحدث

قبل

قبل المشية وكان ذكره لها فيها على هيئة المشية وهو الذكر العام
الواسع الذي لا يتناهى ومنه الذكر الامكاني الواسع العام وهو
التعين الكلي الراجح الوجود ثم ذكره سبحانه فيها بالذكر الكوني
بالتعين الجزئي الجائز الوجود المرتبط بالقيود التي اشرنا اليها
فالذكر الواسع الراجح علمه بها الذي لا يجهلون بشيء منه وهو
الذكر الامكاني وهو المستثنى منه من الاية الشريفة ولا يحيطون
بشيء من علمه والذكر الجزئي الكوني الجائز هو علمه بها الذي
يحيطون به باذنه سبحانه وهو المستثنى من الاية الا بما شاء كما ان الاستثناء
بشيء من علمه الامكاني الا بما شاء كونه فانهم ع يحيطون به باذنه
وامره والشمس المضيئة في قول امير المؤمنين ع في حديث القدر
الا ان القدر سر من سر الله وحرز من حرز الله مرفوع
من حجاب الله موضوع من خلق الله مختوم بخاتم الله سابق
في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم لانهم

بحقيقة الربانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زخر

مواج خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه

ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة

ويسفل اخرى في قعره شمس يضيئ لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد

الفرد من تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه

وكشف عن ستره وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير رواه

الصدوق في التوحيد باسناده عن الاصبغ ابن نباته وهذه

الشمس التي في قعره في هذه العلم الامكان الراجع الوجود الذي لا

يحيطون بشيئ منه والثاني الذي هو العلم الكوني هو المرتبط با

ومظهر البداء في المحو والاثبات من الاول يفيض على جميع الاكوان

والتكوينات والمكونات منبسطا يجري في كل عالم يقع وفي كل

واقع ولم يجر في الوضع بعد الوقوع فافهم فتعين الحادثات من

اشراق هذه الشمس المضيئة التي في قعر العلم الامكان الراجح

الوجود

الوجود الذي لا يحيطون بشيء منه وهو الذي تسميه بخزائن
الاشياء عن قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وتعينها في العلم
الكوني الجائز الوجود الذي يحيطون به عليهم السلام بان الله
تدريجا ومن هذا العلم الثاني الجائز الوجود سئل صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه
الزيادة فقال رب زدني علما لما امره تعالى بذلك لان هذا العلم
هو نوارة النور وهو عين صافية تجري بامر الله سبحانه ومعنى
كون سؤال الزيادة في العلم مع انه انما يظهر ما فيه عرضا لان محل
ظهور الزيادة لا مبدلها اذ مبدؤها الاول ولا يخرج كل متجدد
الا منه واذا خرج منه ظهر وعلم في الثاني فيكون سؤاله الزيادة
لامر من المتحقق الوجود ولا يتحقق شيء ولا يوجد الا في الثاني
لانه الوجود واما الاول فانه امكاني لا وجودي واما سؤاله
للتحير فيه تعالى فهو في الاول لان ما في الثاني اطلعه الله تعالى وعلم
اياه والمعلوم لا يتحير فيه والتعين المبهم الكلي الواسع العلم في الا

والتعيين المتحقق في الثاني والمتعين انما يتعين بقيوده الا ان كل
مرتبة منه يتعين بقيودها في مكان حدودها ووقت وجودها
فتعين كون الشيء بقيوده عن مشية الكون وعينه بقيودها عن ارادة
العين وتقديره بقيوده عن قدر الحدود والهندسة وانما هو بقيوده
عن قضاء الشيء وامضاؤه بقيوده عن امضاءه وشرح علله وا سبابه
وهكذا حكم كل شيء متفرقا وحكم مجتمعا حكم الاجتماع فيتعين كل شيء
متفرقا ومجتمعا تاما او ناقصا في علمه عز وجل في رتبته من الكون و كل
شيء في كل مكان وكل وقت علمه تعالى وهو بكل شيء عليم متعينها في
علمه تعالى في اماكنها واوقاتها وذكره لها بتعيينها هو هذا العلم
وذكره لها باللاتعين في الاول واضرب لك مثلا في ذكر الشيء
بتعيينه و ذكره باللاتعين مثاله اذا اخذت من الدواة فانه
مذكور باللاتعين الذي بالقلم مدادا الا كتب به اسما معينا او قبل التعيين
فالذي الان في القلم كالذي في الدواة فانه مذكور باللاتعين لا في
كل

كلما اشاء ان اكتب به امكن من اسم شريف واسم وضيع واذا
اكتبت منه اسم نبي او منافق ذكرته بتعيينه بقيوده المشخصة له
من خصوص حروف تناسبه وتقديم وتاخير وتحريك وتسكين
فيها المشخصات ذكرته متعينا في رتبته تعينه بها ولما كانت جميع
المشخصات وجميع اماكنها واوقاتها عنده تعالى في ملكه الذي لم
يكن تعالى خلو منه كل شيء في رتبته لا يعزب عنه مثقال ذره في
الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
والكتاب المبين هو العين الكوني والاشياء كلماته وحروفه كتبها
عز وجل بيده كلمته التي انزجر لها العمق الاكبر وهو المشية بالقلم
المسمى بالعقل الكلي من مداد الدواة المسماة بالماء الاول الذي
ساقه بكلمته التي هي السحاب الثقال والمداد كم يعني المشية الى الارض
الميته وارض الجرز وهذه الارض الارض الميته هي ارض القابليات
للتعين بالقيود المشخصات كما ذكرنا في ارض الممكن والامكان في اوقاتها

من الدهر والزمان وهذه الارض اعني ارض الامكان والممكن

هي الرق المنشور كتب فيها ثم بيد كلمته بهذا القلم تلك الاحرف في الكتاب

المسطور وهو اللوح المحفوظ كما تقدم فقوله بل انه ما تعينت في علم

الا بما علمها عليه فيه اجمال لانه يحتمل ان يريد بهذا العلم هو الذات

المقدسة وهو العلم القديم الواجب وان يريد به العلم الحادث

سواء كان الراجح او الجائز والمعروف من طريقته كما تقدم من كلماته

وياتي انه هو العلم الواجب الذي هو الذات ثم وهذا غلط لانه

في ذاته ذاكر بما ذاته ولا مذكور ومتعين بما هو ذاته ولا تعين ولو لتوا

ذاته السبحانية عن الكثرة والاختلاف والمغايرة انما هو الرواح

لا الرالاهو وان اراد به الثاني ولكنه لا يريد فقد قلنا انه قسمان

الاول العلم الراجح الوجود الامكاني وفي هذا العلم مذكوره بالل تعين

كما مر الثاني العلم جائز الوجود التكويني وفي هذا العلم هي مذكورة

بالل التعين بما شيئت به كل شيء في مكانه ووقته وبهذا العلم علمها

وذكرها

وذكرها بما هي عليه فان اراد هذا لعلم نحسن ولم يرده والا فقد
اخطاء الطريق الحق الى الله تعالى وقوله لا بما اقتضته ذواتها الذي يجيء
لان ما هي عليه هو ما اقتضته في رتبة التكوين لان ما قبل التكوين
لم يكن تعين ولا تعيين الا ان نقول بان ماهياتها غير مجعولة وانما
هي صورة علمية ازلية كما قال في الوافي وغيره من كتبه وانها متعينة
في نفسها في غير تعيين قبل ان تقتضي ذواتها التعين بمقتضاها
وقد سمعت بطلانه وتستمع لان الماهيات مجعولة لكونها ولم تكن شيئا
وجعلها لازمة لوجوداتها ولم تكن لازمة بغير جعله نعم هي صورة علمية
مجعولة بوجوداتها بعد ان خلقها بمعنى انه خلق الوجود اولا وبالذات
ثم خلقها من نفس الوجود من حيث نفسه ثانيا وبالعرض بعد خلق الوجود
باربعين عاما ثم جعله جامعا لها بمقتضى ذاته بمعنى انه تعالى خلق التلازم
بينهما بمقتضى ذات اللزوم بعده باربعين عاما سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا وانما قلنا انها تعينت في عالم هذا المشار اليه وهو العالم الذي في الكون

[illegible]

بها بما اقتضر دواتها لانه علمها حال قيامها كما هي في اماكنها واوقاتها

وهي علم لها ومثال هذا انك اذا اخذت بالقلم من المداد شيئا لتكتب

به كان ما اخذته مذكورا عندك باللاتعين واذا كتبت وتعين با لهيئات

كان ما كتبت مذكورا عندك بما اقتضا من التعين وقبل ان يكتب

تذكر انت ما ستكتب بما تعين به بعد الكتابة بعد ان تكتب فتذكره

بالتعين في مكانه ووقته يوم تعين وان وقع منك الذكر قبل ذلك اذا

من جهتك الاان ما في نفسك من صورة العين ظل مشرع ان ترغم

نفسك بالانطباع من مثال ما يتعين في المستقبل ولهذا اما تذكره

حتى تلتفت الى مكانه ووقته فترى شجرة قائما في ذلك المكان والوقت

فتنطبع صورة ذلك المثال في نفسك فتذكره بما عندك من صورة

شجرة ومثاله ولا تقدر على الذكر قبل هذا ابدا وما ذكرته في كل

حال الا بما اقتضته ذاته من التعين وان كان الكل هو علمك به

كما قررنا سابقا وفي قولي وقيل ان يكتب تذكر انت فانيت بانت شبيه

على ان هذا حال المخلوق الذي يكون صور معلوماته في نفسه منتقشة
يلتزعها من شبح الشخص الخارج لانه كرة مجوفة تلجه الاشياء المغايرة
له واما الخالق عز وجل فليس في نفسه شيء لانه صمد لا مدخل فيه وليس
بتصور ولا يفكر ولم يبق ايجاده للشيء حال للشيء في نفسه نعم كما
يزعم ذلك الجاهلون المشبهون لم يخلقه ففي الكافي بسنده عن صفوان
قال قلت لابي الحسن ع اخبرني عن الارادة من الله فقال الارادة
من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله فارادته
احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يفكر وهذه الصفات
منفية وهي صفات الخلق فارادة الله نعم الفعل لا غير ذلك يقول
له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف
لذلك كما انه لا كيف له بل اول ذكره نعم المصنوع صنعه له كما صرح
ع في الحديث حيث قال واما من الله احداثه لا غير ذلك ولا ريب ١
انه لم يذكره قبل مشيته لما قال الرضا ع ليونس حيث له كما تقدم تعلم ما المشية

قال لا قال هو الذكر واية ذلك انك لم تكن ذاكر الشيء من مصنوعك قبل ان تتم بصنعه فلو اردت ان تكتب زيدا ذكرته حين ارادتك بما نريد بكتابته على اي حال قصد فافهم وهنا كلام معترض اتيت به استطرادا وهو انه ذكر قبل هذا قوله بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وارادة وحيوة فجعل الارادة عين ذاته تعم وهو يدعي انه اخباري لا يعول الا بالحديث والاحاديث متفقة لم يوجد حديث مخالف كلها مصرحة بان المشية والارادة من الله تعم حادثتان لانهما من صفات الافعال وانه ليس لله مشية او ارادة وان من زعم بان الله عز وجل لم يزل شائيا مريدا فليس بموحد والعقل والنقل متطابقان على ذلك ومن وقف على احتجاج الرضا عم على سليمن ابن حفص المروزي في حدوث الارادة وانها غير العلم وانه ليس لله ارادة قديمة حصل له القطع ان كان طالبا للحق بالدليل العقلي القطعي بانه ليس لله مشية وارادة قديمة بل مشيته وارادته حادثتان ومن النقل الدال صريحا

على ان القائل بانهما قديمتان في الله ليس بموحد يعني انه مشرك

بارادة في التوحيد باسناده عن سليمان ابن جعفر الجعفي قال قال

الرضا المشية والارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل

مريدا شائيا فليس بموحد ومما يدل على حدوثهما ما رواه في الكافي

عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عم قال قلت لم يزل الله مريدا

قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل عالما قادرا ثم اراد

فبين عم انه لو كان في الازل مريدا لكان المريد معه لاستحالة

ان يريد ولا يكون ما اراد وهذا دليل عقلي صريح قطعي وليس من

النقل ليتوهم الجاهل انه نقلي وان اصول الدين انما تثبت بالعقل

افهذا عقلي فلا اقل انه كاستدلال واحد من العلماء نقل عنه في

كتاب او كتبه في كتابه وهو قد قال هو وشيخه تبعا للاكثرين

بان ارادة الله قديمة بغير دليل معتمد عقلي ولا دليل نقلي معتمد

وغير معتمد وانما دليلهم حقيقة التنظير والتخمين اما المتكلمون فاستدلوا

على القدم بوجهين احدهما قالوا انها صفة والصفة لا يعقل قيامها
بغير الموصوف ولا بنفسها فلو كانت حادثة كان تعالى محلا للحوادث
وثانيهما انها اذا كانت محدثة بارادة اخرى واخرى ان كانت
قديمة ثبت المطلوب وان كانت حادثة لزم الدور او التسلسل وهما
باطلان والجواب عن الاول انها وان كانت صفة فانها هي بنسبتها
اليه تعالى وهذا شان كل مخلوق فان محمدا صلعم اسماءه وصفاته
وذلك بالنسبة اليه تعالى والا فهم ذوات اقامهم الله بامره وكذلك سائر
الخلق كما قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره فهي
ذات تذوتت الذوات من اثر تذوتها وقد اقامها سبحانه تعالى بنفسها
وثانيا انه لو فرضنا على قولهم انها قديمة قيامها به تعالى ما جاز لانه
تعالى لا يجوز ان يكون معروضا فلا فرق بين العارض القديم
والحادث وثالثا ليس ممتنعا قيام الصفة بنفسها اذا كانت ذاتا بالنسبة
الى من دونها اثرا صليا وهو ذات المعلول كما برهن عليه في الحكمة

وربما ادى مزيد في قيام الصفة بغير موصوفها كقيام الكلام بالهواء لا بموصوفه الذي هو المتكلم وعن الثاني تكون محدثة بنفسها كما ينبه عليه الامام عم بقوله خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الخلق بالمشية لئلا يشتبه على الناس او اعتقادهم فمن قيل عنه اهتدى ولم يقبل عنه ضل وغوى وايضا الفقهاء يقولون بان المصلي محدث الصلوة بالداعي الذي هو النية ومحدث النية بنفسها ولا النية بنية اخرى والا لدار وتسلسل فالجواب هنا هو الجواب هناك واما غير المتكلمين فلهم التنظير ويقولون انما ورد فالاخبار فهي الارادة فقال السيد الداماد وهي ارادة العباد ومشيتهم لافعالهم الاختيارية لتقدس سبحانه عن مشية مخلوقة زائدة على ذاته سبحانه وقال المفسر ان المشية معنيين احدهما متعلق بالشائي وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي ذاته بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والاخر يتعلق بالشيء وهو حادث بحدوث

المخلوقات فيا سبحان الله من اخبرهم عن ذاته بالفا مشيته واراده هل
ارسل عليهم رسولا بذلك ام اتيهم كتابا فهم به مستمسكون ام نزل
اليهم فاخبروا ذا ام صعد والى الاسباب فعاينوا رب الارباب اذا
كان يعرفون بانهم لم يعلموا اشيئا ولا من صفاته وهم يقولون لا يعرفه
احد الا بما وصف به نفسه ولم يصف نفسه الا على السن انبيائه عم
وخير انبيائه وخير خلقه ص والائمتهم عنه بانه لم يصف نفسه بذلك و انما
وصف فعله بذلك كما اخبر اوصيا نبيه عم الذين يعلمون ولا يجهلون
ويقولون عن الله ولا يكذبون ولا يخطئون ولا يغفلون ولا ينسون
معصومون مسددون فقالوا ليس لله ارادة الا احداثه ولا سئل
عالمهم عم لم يزل الله مريدا عالما قال ان المريد لا يكون الا المراد
معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد ويقولون هم لم يسم نفسه بذلك
وليس لك ان تسميه بما لم يسم نفسه ويقولون ليس الارادة كالعلم
فانك تقول افعل ذلك ان شاء الله ولا تقول فعل ذلك ان علم الله

والحاصل

والحاصل لم يرد عنهم ما يوهم قدم الارادة بل كلهم مصرحون بالحدوث

وان معناه السابق الذي توهم فيه المتوهم انه ارادة فانه العلم

والقدرة والارادة تنشا عنهما عند المراد وانما قال بقيد بها الحسن

البصري وعلي ابن اسمعيل ابن ابي بشر الاشعري ومحمد ابن عبد الوهاب

القطان والغزالي ومميت الدين عربي واضرابهم ممن سواها لهم

وصال من ائمة هولاء ولم ياتم بائمة الهدى وانوار التقى والعروة

الوثقى وايضا يقول الله العالم بذاته وصفاته وافعاله سنريهم

اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فانت تعرف

ايات الله تعرفها لك هل تجد في نفسك انك مريد قبل العزم على الفعل

وهل تجد ان ارادتك كعلمك وانت تقول اريد ولا اريد فيما

تقدر على ارادته وتتمكن من فعله ولا تقول اعلم ولا اعلم فيما علمت

كذلك تقول اراد الله ان يرزق زيدا ولم يرد ان يرزق عمرا فانما لم

تعرف يريد الله ان يخفف عنكم ولم يرد الله ان يطهر قلوبكم ولا تقول

علم الله ولا يعلم فيما له ان يعلم لان نفي العلم نفي الذات ونفي الارادة
نفي الفعل لا الذات ولكن اكثرهم لا يعقلون وكلامي هذا تنبيه لا
استدلال لما اعرف واعتقد ان العاقل الذي يريد الله سبحانه توفيقه
الهدى لا يحتاج في هذا الى الارشاد من الخلق لظهور الدليل وما لستدل
عليه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد خرجنا عما نحن
فيه ولنرجع الى ما نحن فيه وقوله ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك
من نفسها امورا هي ما علمها عليه اولا اقول انما اقتضت ذواتها بعد
ذلك في الرتبة لان ما سبق هو علم سابق على ما يقال وهو معلوم بالذات
كما هو متعارف بين المتكلمين ومن في مقامهم والا ففي الحقيقة ان
تعينها في عالم بما هي عليه في تكونها في مكانها ووقتها لو هذا العلم المتعلق
بها في ورقتين من الكتاب الاولى ورقتان علويا وسفلي والثانية
بينهما وبيان هذا ففي ان علمها على ما هي عليه في مكانها ووقتها
فعلمها في هذه الورقة ليس قبلها ولا بعدها ولا غيرها واما الاولى

فالعليا

فالعلياقبل تعينها في رتبتها في نفسها وذلك هو وجهها الباقي
من علمه مثال زيد تعين في عالم المساوق لوجوده الذي هو في هذا
الوقت وهذا المكان وهو الورقة الثانية المتوسطة بين طرفي
الاولى وعلمها الذي في طرف الاولى هو وجه زيد وهذا الوجه باق
يعني ان زيدا يموت ويكون ترابا وهذا موجود لا في اللوح المحفوظ
صحيحا دمثل كما بدا منه مثل صورة في ذهنك نقشتها في قرطاس
فلما ذهب ما في القرطاس نقشتها في قرطاس اخر من تلك الصورة
التي في ذهنك فالذي في ذهنك هو وجه المنقوشة في القرطاس
وهو الباقي والهالك هو المنقوشة كل شيء هالك الا وجهه فانه
على احد الوجوه الثلاثة في الاثير ان الضمير في وجهه يعود الى الشيء
واليه الاشارة بقوله تعالى قال الكافرون ائذا متنا وكنا
ترابا وذلك رجع بعيد قال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ يعني حافظ لما نقصته الارض منهم وهذا العلم وان كان

سابقا في الذات وفي الدهر لكنه في الزمان وفي الظهور صار وبل
ربما يقال انه مسبوق في الزمان وان كان سابقا في الدهر كما رواه
في الكافي في رواية صالح النيلي عن الصادق عم في حديث الاستطاعة
قال عم ولكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفروهم في ارادة الله
وفي علمه ان لا يصيروا الى شيء من الخير قلت اراد منهم ان يكفروا قال عم
ليس هكذا اقول ولكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم
وليست ارادة حتم وانما هو ارادة اختيار اقول في هذا الحديث استشهاد
ان الاول لان هذا العلم السابق في الدهر مسبوق في الزمان وهو قوله
عم ولكن حين كفر كان في ارادة تع ان يكفر الثاني في قوله علم انهم
سيكفرون فارادة الكفر بعلمه فيهم وهو معنى الاول يعني علم في الدهر
او في السرمد انهم سيكفرون في الزمان وهذا العلم هو الطرف
الاعلى من الورقة الاولى فهو وان كان سابقا لكنه علم بما هو
لاحق يعني علم في الدهر او في السرمد على اختلاف لمقصدين بما هو
في الزمان

في الزمان حين كفروا فمعنى علم انهم سيكفرون يعني حين كفروا

مثاله اذا علمت اليوم قيام زيد غدا فمعناه ان علمك ارتبط بقيام

عينك
حين قام غدا ووقع عليه في الغد كما ترى زيدا في مكانه لا في

وما في عينك ظله ان كانت الصورة منتزعة ووجهه ان كانت

اصلا فافهم وقوله بعد ذلك لا تصح البعدية الا بملاحظة الدهر

رتبة
واما بملاحظة الزمان فعذرا وقبله على اعتبار بعض منهم واما الو

السفلى من الاولى يعني طرفها في صفة وهي ظل الثانية منتزعة

منها كما في حديث خلق ادم ووضع انوارهم في صلبه فان النور

الموضوع في صلبه نازل من اشباحهم في العرش مرآة اشباحهم

السفلى المنطبقة مما في صلبه للاولى التي هي وجه ما في صلبه في

العرش عالية في العرش فلما سئل ادم ربه ان يريه ما وضع في

صلبه من الانوار امره ينظر الى العرش فانطبع شبح ما في صلبه في

العرش مرآة اشباحهم السفلى المنطبقة مما في صلبه للاولى التي

هي وجه ما في صلبه فانه لا يستطيع النظر اليها والسفلى صغيرة والعليا

كبيرة وهما في الدهر وما في الزمان بينهما هذه الثلثة المراتب هي علمه

تعم بزيد مثلا والحديث المستدل به على هذه المراتب الثلثة قول

على ابن الحسين ع قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صـ قال

عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل

اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح

فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من

اشرف بقاع عرشي الى ظهرك فلذلك امرت الملائكة بالسجود

لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال

عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ووقع نور اشباحنا

من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه صورة انوار اشباحها التي

في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية فراى اشباحها

الحديث فالذي راه ادم هو السفلى والذي وضعه هنا مثبا

ما صلبه

في صلبه فهي الاولى والذين ظهروا في الدنيا من الناس ثم
هو الورقة الثانية المتوسطة بين العليا والكبيرة العظيمة وبين
السفلى الصغيرة بالنسبة الى الاولى والثانية فالاولى ما قال الله
نعم و يبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام والثانية شجرة الولى
وظاهرها فينا والسفلى شجرة الثانية فالذي رأى ادم عم شجرة الشجرة
ونور النور ظل الله عز وجل ثلاثة علوم كلية خاصة لكل شخص
الورقة الاولى العليا والسفلى وهما في الدهر والسفلى فالدهر اعلى
قد يكون في الدهر وهو العلم المستثنى الذي يحيطون به كما تقدم
وقد يكون في السرمد وهو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه ولا
تكون بينهما والاحاطة بهما اما الورقة المتوسطة التي هي تعينه
بما اقتضته ذاته في مكانه و زمانه وله سبحانه في كل علم من هذه
العلوم علوم جزئية خاصة باحوال ذلك الشخص من حركته وسكونه
ونطقه وسكوته وانفاسه وخطرات نفسه ووساوس صدره

وكل شيء منه او غيره او به او له او فيه كل جزئي بما تقتضيه ما ا[فتقتضيه]
نفسه وهو تعالى الخالق لها بقوابلها ومقتضاها كما قال تعالى طبع الله
عليها بكفرهم وهو العالم بها لانه الخالق لها واسروا قولكم او اجهروا
به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقوله
امورا هي عين ما علمها اولا اقول انها تقتضي من ذاتها امورا اي وجود
او مشخصات هي عين ما علمها عليه اولا لانه علمها بمقتضاه كما قلنا
سابقا الا كما قال لانه لو علمها بغير ما اقتضته ذواتها في اماكنها و
اوقاتها لم يكن ما اقتضته ذواتها في اماكنها واوقاتها كما فهم ان كنت
تفهم وقوله فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم الا بما علم اقول هذا
الكلام حق لكن ليس على ما قصده لانه على ما قصده بكم ومعنا على
الوجه الحق انه تعالى حكم لها اي اوجدها بما اقتضته اي بقابليتها
واجابتها له حين سألها وقال لها الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي
وليكم وامامكم قالوا بلى فمنهم من قاله بلسانه وقلبه وعمل جوارحه

[في الهامش: وما اقتضته ذواتها في اماكنها واوقاتها ... بغير ما علمها عليه ...]

عارفا

عارفا مصدقا مسلما وهم الانبياء والمرسلون والشهداء والصالحون
والملائكة وعلى اختلاف مراتب اجابة خلقهم فان جزاهم ليس في مشهد
واحد ولا وقت واحد فخالق كل في مكان اجابته ووقتها على
صورة اجابته وهي الصورة الطاعات والاعمال الصالحات كلا
ان كتاب الابرار لفي عليين ومنهم من اجابه بلسانه وقلبه مكذب
منكر مستهزئ ومستكبر فخلقهم ظاهرا بصورة المجيبين وهي الصورة
الانسانية ظاهرا وخلق بواطنهم من صور الحيوانات والشياطين
ومنها محشرون ظاهرا وباطنا لانهم اذا ماتوا على هذه الخبيثة انزعت
منهم الصورة الانسانية فحشروا في صور اجاباتهم وشاهدهم ولو
قالهم مخلوقة كالاولين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ومنهم من اجاب
بلسانه غير عارف بما قال فخلق ثم ظواهرهم على صور الاجابة
وهي الصور الانسانية ولم يخلق بواطنهم حتى يكلموا ويبين لهم طريق
الحق والباطل في انفسهم ثم يكلونهم ثانيا وهو خلقها بالنفخة

ذواتها من الاجابة بالاعتقاد في القلوب وقول الالسن واعمال الجوارح وهي قوابلها التي يخلقها بها كما قال تع بل طبع الله عليها بكفرهم لا بعلمه وبما اقتضته فيهم بل بعلمه الذي هو هم وقوابلهم فافهم وقوله وما حكم لها الا بما علمه اقول وما حكم لها الا بما علمه وما علمهم الاماهم عليه واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عم لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها وبها امتنع منها واليها حاكمها وشرح كلامه هنا ما قلت لك والله سبحانه تع ولي التوفيق قال اصل قد ظهر من هذه الاصول ان للاشياء كلها حصولا لذاته سبحانه بعد مرتبة علمه بذاته تع بعدية بالذات والرتبة من غير لزوم كثرة في ذاته بسبب تكثرها لوقوعها على الترتيب الذي يجمع الكثرة في وحدة اقول قوله ان للاشياء حصولا لذاته سبحانه تع بعد مرتبة علمه بذاته هذا حق لكن هذا الحصول ليس هو عين الحاصلة والا لحصل الحصول بدون الحاصل وقبل الحاصل وصح ان كان الحاصل معلوما بحصول له

وتنقل

ونقل الكلام فيه فيبطل بثبوت الدور والتسلسل او ثبوت
الصفة على الاول بدون الموصوف او مثله فلا بد من كونه الذات
بالحصول الحاصل وعلى اي تقادير فالحصول والحاصل غير الذات
الحق فلا يكون هو الذات الحق سبحانه بوجه وقوله من غير لزوم
كثرة ان كان بلحاظ انه الكل فيحصل عدم الكثرة بهذا الاعتبار ولكن
من كان كك ليس باحدي المعنى حقيقة وانما هو احدي المعنى
باعتباره وان كان بغير لحاظ انه الكل فاسوء حالا والترتيب الذي
يجمع الكثرة في الوحدة فانها يجمعها باعتبار وما كان كك فهو كثير
حقيقة فان الشجرة مع تكثرها بالاصل والغصون والاوراق
والثمر باعتبار هي واحدة وليست وحدة ربنا فتدبر هم وما يغتر
واما انها حصولا وحضورا وذلك الحصول هو علمه بها فحق
ولكن الحصول لم يكن قبلها بل هو معها حين اوجدها وهو
قوله عم فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم

فهو البتة حادث بحدوثها فلا يكون قد يا باعتبار لان العبارة

عن هذا انه ثبت الله بالحاصل في مكانه ووقته وكونه تعالى

لم يكن ضلوا من ملكه من حيث انه عز وجل لم يفقد هذه اماكنها

واوقاتها فان اراد بالقدم وكونها ذاته بهذا المعنى او باعتبار

كما قال فلم يوجد حادث قط بل كلها قديمة وكلها ذاته كما ما

في كلمات المكنونة كما نقلنا عنه سابقا بقوله فصح انه ما احدث

شيئا الا نفسه وليس الا ظهوره وهذا غير ما نحن فيه لانا نتكلم

على قواعد الاسلام التي امر رسول الله المسلمين عليه وعليه

ما لم او هو الحق من ربهم قال كما قال ابو نصر الفارابي قدس سره

واجب الوجود مبدا كل فيض وهو ظاهر على ذاته بذاته فهو الكل

من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر لا ينال الكل من ذاته

فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته ويتحد الكل بالنسبة الى ذاته

فهو الكل في وحدة اقول هذا قول الامام الذي يتمسك به

وبرواسم

ويدين الله به وهو ان الله مبدع الاشيا وهو الكل اي كل
الاشيا ومنه ليستمد الكل اي من ذاته كما قال امام الثاني محيي الدين
عربي في الفصوص ونحن خلقته منه تكن روحا وريحانا فنحو الفنا
نحو الكل في وحدة كما قال غيره من اهل التصوف القائلين بوحدة
الوجود التي قام الاجماع على تكفير القائل بها واما امامنا امير المؤمنين ع
يقول انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله السبيل مسدود
والطلب مردود وهذا قوله وهذا قول امامنا ع وقول ائمتهم
ابن عربي والغزالي والفارابي واضرابهم ما سمعت بانه تعالى هو الكل
ويمثلون به تعالى وبخلقه كالحروف المنقوشة من المداد كالموج
في البحر وكالاعداد من الواحد وكالنار الوارية من الحجر بالزناد
وكالثلج من الماء ويقول شاعرهم وما الناس في التمثال الا كثلجة
وانت لها الماء الذي هو نابع ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه
ويوضع حكم الماء والامر واقع وامثال هذا من المحال الخ ومنها قال

من اعاظمهم في زعمهم

من يا تم لهم بسيط الحقيقة كل الاشيا و يريد بر بسيط الحقيقة
هو الله الحق تعالى الذات البحت الازلية وقال معطي الشيء
ليس فاقد اله في ذاته كبرت كلمة تخرج في افواههم ان يقولون الا
كذبا فاذا قلنا الله هو بسيط الحقيقة قالوا نعم هو مرادنا فقلت
لهم الله كل اهل اصفهان قالوا الا وفي قول الاخر فقلت لهم معطي الشيء
ليس فاقد له في ملكه او ذاته قالوا في ذاته فقلت الله سبحانه
اعطاني عصاي هذه وهو ليس فاقد لها في ذاته قالوا الا فقلت
فما مرادهم قالوا انها مركبة من وجود وماهية والوجود هو الله
وكلك جوابهم في القول الاول وكلها قول بوحدة الوجود وهذا
تمام الاشكال فيه فقوله فعله بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته يلزم
ان ما بعد الذات ليس هو الذات والا لما اختلفت بالقبلية
والبعدية وتحولت وتغايرت فتكون مركبة فاذا قيل من غير
لزوم كثرة في ذاته لم يبق الكثرة بعد اثباتها الا ان القول ما لم يكن

مفهومه

مطابقا للواقع كان كاذبا فعوله ويتخيل الكل بالنسبة الى ذاته فهو

الكل في وحدة يلزم ان ذاته كانت وحدها قبل علمه بالكل

منفردة فلما حصل علمه بالكل امتزجت به واتحد الكل الذي

متكثر بالتدريج وهذه الحالة لا يرضيها النفس ولا يجوزها الذ

ق ل فصل الان نفتش ونفحص هل ذلك الحصول هو بعينه

هذا الوجود المشاهد من العالم ام هو حصول اخر غير هذا متقدم

على هذا انما يتشابه ويتوسط شيئا فشيئا اقول قد ذكرنا قبل ان

الحصول ان كان غير هذا لتسلسل او دار وكذا ان فرض امر غير نفس

الحاصل ففحصه وتفتيشه يرجع الى ما تقدم قال فنقول ان العارفين

الذين يشير اليهم من هم انكا نوا نحو من ذكرنا انهم كما قال علي ع كما

في الكافي بسنده المعروف قال سمعت ابا عبد الله يقول جاء

ابن الكوا الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف

رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن على الاعراف نعرف انصارنا

بينما هم ونحن الاعراف الذين لا يعرفون الله الا بسبيل معرفتنا ونحن
الاعراف يعرفنا الله بهم يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا
من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله تعالى
لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه والوجه الذي يؤتى
منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون
فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون
كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية
تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع م فان من ذهب الى هيولى
ذهب الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ولو انه قال بهيولى الاستاذ
الى عيون صافية تجري بامر ربها فلاجل ذالك سمعت قوله مثلا الى
قول الفارابي والى قول كل ضال وقس على ان هذا الحصول الذي هو علمه
بها اذا كان ذا وجهين فيكون في نفسه متعددا او لا تقول انما قال
من جهة الاعتبار لان الاعتبار امكان لا يتحقق الا في امكان فكيف يجعل
لتم

لم تعلم في الازل كما يقول ولو حضر من الوجه الاعلى لزم ان يكون
ذلك الحاضر في القديم والحاضر مركبا يحضر بجهة القدم عند القديم في الازل و يتخلف
بجهة الحدوث عند الحادث وهذا باطل و يحضر بجهته وهو باطل
اولا يحضر بحال من الاحوال وهو باطل و يحضر في امكانها و اوقاتها
وهو الحق بمعنى ان ذلك الحضور او الحصول لم يحصل في ملكه فهو
واحد في رتبته من الامكان فلم يكن في الازل فاقدا لذلك الحضور
والحصول في اماكنها و اوقاتها و انت تجد في نفسك انك لم تفتقد
مالك وكتبك في اماكنها مع انها ليست في ذاتك وليس حصولها
لك معه ذلك فتكون على حصولها لو تلفت عدمها الذلك لان
حصولها صفة لها لا لك وقد لا يوجد قبلها و كنت انت انت ولم
تحصل لك كتب قوله فيما بعد ليس حصولها لك على نحو حصولها
لنا الخ فيه ان ايه ما يدعيه من الحصول للسراج و اشعته على
زعمه وحصول الاشعة للسراج ليس هو ذات السراج بل هو خارج

لحصول الشيء من هذه الجهة وليست لمقومية لها بجعلها ذات
السراج كما قولهم ويأتي تمام هذا الكلام قال وذلك لانهم يعلمون ان حصول
الاشياء لله سبحانه وتحققها عنده وحصولها لديه ليس على حد حصولها
لنا وتحققها عندنا وحضورها لدينا كيف وحصولها له عز وجل حصول الفاعل عليها
وموجدها ومنشاها ومحدثها ولمن هو محيط بها وشاهدها على ما هي
عليه وحصولها لنا حصول لمن يفعلها ولم يحط بها ولم يشاهدها على
ما هي عليه اقول انا لا نعرف ما اجري عليه او فعاله الا بما ضرب من الامثال
فلما ضرب لما ايلناه من ذلك الامثال نظرنا فيها او في بعضها فلم نجد
فيها مجازفة بل لو اجتمعت جميع الخلائق على ان يعترضوا على نقض ما ضرب
من المثال ما عثروا على شيء ولكان ما خفي عليهم من اسرار المطابقة
اكثر مما علموا من ابطال الانكار بحجته فقولهم ليس على حد حصولها لنا وتحققها
عندنا ليس بصحيح لان من خلقه ضرب ما ضرب سبحانه مثلا والمثل بالنسبة الى
المخلوقين على الكمال وحجته في المطابقة والسراج بالاشعة فان حصولها

السراج

للسراج حصول لفاعلها وموجدها ومنشاها ومحدثها ولمن هو

محيط بها وشاهدها على ما هي عليه وهذه اية ما ذكره لان الله

سبحانه خلق السراج مثلا لذلك ومثله ولكن من عرف حقيقة الحصول

بالنسبة الى المحقق لمن هو له تبين له ان الحصول الذي يحصل به العلم بالحاصل

لا يفرق فيه بين من اوجد الحاصل له وبين من لم يوجده لان المراد به

ثبوته له وهو حاصل لهما وليس المطلوب في تحقق الحصول الا حالة

بكل احوال الحاصل او القيومية له لان فانك هذا كثرة الحصولات

وهو شيء اخر نعم يتوهم في ثبوت الحصول المنشاء ان الحاصل والحصول

فرع عن حقيقة له في ذات الموجد لا تلزم فيها المغايرة والكثرة لذات الموجد

فتلك الحقيقة الازلية ثبت له ذلك الحصول من جهة تلك الحقيقة الازلية

في الازل لانه تعم كل الاشياء يقولون هو لا هي ويبنون دينهم على ذلك

تبعا لائمتهم ائمة الضلالة واما نحن فنقول انه تعم واحد احد الصمد ليس

في شيء ولا فيه شيء ولم يولد وليس فيه شيء بالقوة يخرج الى الفعل كما

قاله في الكلمات المكنونة ولانه اصل لخلقه ولا ينتهي اليه الخلق فكل ما سواه

فهو خلقه خلقهم بفعله لا من شيء وجبلهم في الامكان اضطرهم بالحاجة الى

مدده فالمحصول لخلقه من الحاصل وجنسه في جنسه وهو الحاصل والمحاصل

خلقه في رتبته وجلسه في مكانه ووقته وهو تعالى لم يفقدهم في رتبتهم و

اماكنهم واوقاتهم ولم يجدهم في ازله تعالى فهم حاصلون له تعالى في مراتبهم من الامكان

والكون حاضرون لديه بينا انما هم فيه من مراتب الحدث فهو تعالى

لو الحدلهم في الحدث على حد قول امير المؤمنين عم كما في نهج البلاغة لا

تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها فعله

تعالى القديم هو ذاته لم يقترن بمعلوم بل هو تعالى علم ولا معلوم ظهر بمشيته

وبما امكن بها وكون وهذا علم بها وهو غير ذاته لانه محدث ولم يحل

منها ولم يفقدها بها وقد ذكرنا الاشارة الى ذلك والعبارة قد تصعب

فهمها ولا سيما في هذا المقام الذي مزلة الاقدام من العلماء الاعلام

ولكني اضرب لك مثلا الحق وهو الذي كتبه في العالم والانفس ليعقله

الوكلين

العالمون ويهتدي به الطالبون وهو انك اذا قابلت المراة انطبعت

فيها صورتك وهي في المراة مثال المخلوق المعلوم بحصوله وحضوره

وهذه الصورة المنطبعة هي ظل صورتك التي فيك وبسببها ظهرت عنها

اي عن صورتك التي قامت بك بالصورة التي في المراة يعني انك ظهرت

للصورة التي في المراة بواسطة سقالتها وهيئتها ومقابلتها التي هي مستجمعات

لها عن الصورة التي قامت به فالحصول والحضور الذي هو العلم

حصول ما في المراة بالمستجمعات في المراة فالظهور الذي انطبع من صورتك

التي قامت بك في المراة منفصل عن صورتك التي قامت بك كانت معك

وهي كينونتك ولم تكن صورة المراة معك مثال ولله المثل الاعلى

وانما التمثيل لاجل التفهيم كان تعالى عالما ولا معلوم مثله كنت بصورتك

التي هي انت ولك ومعك ولا صورة في المراة فلما احدث الاشياء

وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم فلما حصلت المراة المقابلة

بلا حجاب وقع ظهور صورتك على الصورة التي في المراة الظهور صورتك

الحادث عند المقابلة هو مادة لصورتك في المراة وهيئة الزجاجية و مقابلتها
ومقابلتها ولونها من الكبر والصغر واعوجاجها واستقامتها ومن قوة
الصقالة وضعفها ومن تمام المقابلة وبعضها ومن بياضها وسوادها
وغير ذلك هي المشخصات والقيود التي تم بها القابلية وهي صورتها
الصورة في المراة وتعينت بذلك الظهور وبتلك المشخصات فتعلم صورتك
في المراة بها وليس شيء غير صورتك التي هي قد يتر فيك ولا ظهور معها
غيرها ثم حدث الظهور في المراة وليس شيء ثالث متوسطا او ذو جهتين
كما توهم اولئك وليس بينهما ملازمة والا لما انفكت الثانية التي في المراة
عن الاول التي فيك فالحصول الذي هو علمك بالصورة التي في المراة هو
حصولها وهي هو وليس هو الصورة الاولى ولا حصولها الوجود ها قبل
الثانية ومخالفتها لها فان العلم يجب ان يكون مطابقا للمعلوم ومقترنا
به وليس بين الصورتين ولا بين حصولها اقتران ولا مشابهة لان المراة
لو كانت طويلة كالسيف كانت الصورة المنطبعة فيها كالهيئة طويلة وا لصورة

التي في الناظر مستقيمة ولو كانت المرآة سوداء كانت صورتها كذا
وان كانت الاول بيضاء والحاصل انها لا تطابق الاولى لان تنحصر الثانية
ولونها قدرها ووجودها على حكم المتخصصات فلا تكون عليها وانما
العلم بها انفسها وهي غير الاولى فلا تكون الثانية نفس الاولى لا في
الواقع ونفس الامر ولا في الاعتبار فما لـ... فلا اشيئا ووجهان وجه الى الحق
سبحانه وتعالى وهي هذا الوجه حاصل له تحقق عنده حاضر لديه في الازل
حصولا جميعا وحدانيا غير متكثر ولا متغير باق وبالجملة على ما يناسب ذاته
عز وجل وصفاته وافعاله اقول تقدم بيانا فيما يناسب لذات الله
بوجه دون وجه لان ماله وجهان هو حادث ولا يصح النسبة الى الله
الا على قوله ان كل شيء هو الله كما يقولون انا الله بل انا فان الحجر مثلا
مركب موجود هو الله ومن ماهية موهومة هي الخلق فيقولون
الحجر هو الله بالحجر تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولكن هذا مذهب
ائمته لمشايخ محيي الدين العربي والغزالي وابن عطاء الله وابو يزيد

واشالهم واما مذهب ائمتنا اهل البيت فهو ما سمعت منا فان الحادث

لا يكون ازليا بحال من الاحوال واما قوله جميعا فهو يقول له اهل التصوف

بان جميع ما في الوجود الحادث والقديم هو الله من حيث ان الكل اذا لوحظ

بلحاظ واحد فهو واحد بسيط بخلاف لحاظ الفرق بان يلحظ كل واحد

على وحدته فانه يكون المتكثرة من حيث هو متكثرة حادث وهذا احد مناكرهم

ووساوسهم وهم بربهم يعدلون ان الذين يلحدون في اسمائه سيجزون

بما كانوا يعملون فذرهم وما يفترون قال ووجه اخذ الينا ويجيء من هذ

الوجه لم يحصل ولم يتحقق ولم توجد الا فيما لا يزال وجودا متفرقا متكثرا

متغيرا نافذا وبالجملة على ما يناسبني وانا هذا الوجه هو الامر الواقع واما

الوجه الاول فهو ان كان حاصلا قبلها فهو الحصول الذي حصولا لها لان

الحصول صفة لها لا يوجد قبلها وانما يوجد معها فوجودها اذا كان

تدريجيا فالحصول تدريجي كل ما وجد شيء حصل وان كان دفعيا حصل

حصولها دفعة ومعلوم بالضرورة انها لم يوجد دفعة ثم حصولها الا مكاني

دعم

دفعة وان كان مكان لها في نفسه مرتبا فان من الاشياء ما امكانه متوقف

على امكان غيره كتوقف امكان المعلول على امكان علته ولكنه يطلق

عليه الدفعة للطاقة منه وطرا وعلى اي فرض كان فكل الامكان خارج

عن الازل لانه لانه فعله واما لحاظ حصولها له ثم دفعة وان تعاقبت

في انفسها فهو مدخول لان حصولها دفعة له في اماكنها واوقاتها

ولما لم يكن عنده ثم ماض ولا مستقبل كان وجدانها له دفعة الا انها

في الحدوث وانت وان لم تلاحظ تكررها وامتدادها فيما لا يزال

ولكن تقول في اولها بل في علتها او لها وهي فعله تعالى لم تكن حاصلة

في الازل لان وقته ليس في الازل فهذا الحصول الذي يدعيه هل هو

حصولها له او حصوله تعالى لنفسه فلا شك انه في الازل لان نفسه في الازل

اي هي الازل وان كان حصولها له محصول لذاته وانكان حصوله

ذاته حصول الاشياء وانكانت غير ذاته وعندهم لا يفرا ستلزم الحكم

الجمع والله سبحانه بحيرتهم وصفهم قال فالوجود واحد والوحدة شاملة

كان ممن معي او غيري وعنده انشا علما الملائكة الذي الحوي... الازل ... الا انها ليست ... الازل

واليه اشير بقوله عز وجل ما عندكم فان وما عند الله باق وبقوله كل شيء
يفنى
هالك الا وجهه اي حقيقته التي منه عند ربه اقول هذا الكلام كما يقتر
بماء واحد فان الوجود الذي له وجهان ولا يكون ازليا ولا ابديا الا اني
واما في الاية فمعنى التاويل ان كل ما عندكم فان وينفد لا ان الوجه
من الذي الذي عندنا ينفد والاعلى باق وهذا لا يكون الا في المركب وما
يجري عليه التركيب لا يكون باقيا الا على ملك الدعوى ان كل شيء هو الله
تعم باعتبار وهذا لا يجري على قواعد المسلمين ومثله قوله تعم كل شيء هالك
الا وجهه اي وجه ذلك الشيء الهالك وهذا ثالث الوجود نعم الاية ولمعنى
في التصور حق ولكن الكلام في التصديق ومعنى تاويل الاية ليس على ما يكن هب
بل معناه ان المكتنى هو ما في اللوح المحفوظ منا فان الله سبحانه خلقنا منه
لكل منا صورته التي في اللوح المحفوظ والشخص يفنى وتلك الصورة باقية
الا ان يخلق منها كما خلق اول مرة وهو ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي
في كتابه المجلي عن النبي صلعم قال ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم

ومن

وهو الزبر من اللوح المحفوظ كما هو معروف عند اهله والدليل على ان

الوجه المستثنى في الاية من الهلاك اي الفناء هو ما في اللوح المحفوظ

قوله تعم حين قال الكافرون ائذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قال

تعم قد علمنا ما تنقص الارض وعندنا كتاب حفيظ والكتاب الحفيظ

المراد به اللوح المحفوظ وهو العلم المذكور في الاثر لانه باب ظاهر من

العلم كما قال الصادق ع في رواية حنان ابن سدير قال ع في صفة العرش

والكرسي الى ان قال ثم العرش منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب

الغيوب وهما جميعا غيبان وهما جميعا في الغيب مقرونان لان الكرسي

هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها

الى ان قال فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي

وعلم العرش اغيب من علم الكرسي الحديث وهو طويل والمراد بالكرسي

اللوح المحفوظ وبالعرش القلم وهذا مما لا ريب فيه ولان قوله تعم وعنده

كتاب حفيظ بيان لقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وقوله اليه حقيقة

منه عند ربه هو ما قلنا عليه لان حقيقة الشيء الهالك لا تكون

قديمة وانما المراد ان تلك الحقيقة منا فهو يشاهد الاشياء بهذ

الوجه الذي تشاهدها بعينه بعين مشاهدتنا اياها فما ذا الا يعزب

عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض ولا اصغر من ذلك

ولا اكبر الا في كتاب مبين اقول هو معناه بذاته عالم بعلمه الذي هو

ظهوره لها لنا فان قال هو يعني بذاته يجب ان يكون معه حقيقة

لا تعرفها الا اهل العصمة عم او لا يعرفها الا الله فليس له ان يصفها

بان يقول فهو يشاهد الاشياء بهذا الوجه الذي تشاهدها بعينه

لان هذا وصف الادراك ولا يجوز فيما لم يعرفه الله وان كانت معينة

تعرفها فلا تكون تلك المشاهدة والمعية ازلية لان الازلي لا يدرك

الحادث ولا يصفه بذاته الازلية وان قال انه تع يشاهدها بعين

مشاهدتنا اياها نحن ولكن هذه المشاهدة لا تكون ازلية و

عندهم تكون ازلية ولذا يقول شاعرهم اذا رام عاشقها نظرة

لو قلتم التي هي حقيقة بها يعني فانه مما لا يعلمه الا الله وللسائل ان يقول الله منه

فيكون ذلك وهو معنى الاخرى لان هو ازلي انما هو

ولم

ولم يستطعها من لم الطفها اعادته طرفاء مراها به فكان البصير بها
طرفها فيجعلون نظرهم يدرك القديم لانهم ينظرون بعينه و ينظر
هو الحادث بعين منهم ويستشهدون بقول الشاعر رأت بدر
السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن
رأيت بعينها ورأت بعيني ولو اراد وان لم نظر احادثا بعينه من شيء
مرئيا منه فهو معرفته استدلالا لا معرفة تكشف عن كنهه لكان
صحيحا ولو اراد وانه تعالى يرانا رؤية لا تكون ازلية لمحال لكان
صحيحا واما احاطته تعالى بها اي احاطته التي يتفرع اليها انه شاهد
الاشياء بعين مشاهدتنا اياها فهذا واقع ولكن هذه الاحاطة
وهذه المشاهدة حادثتان لا قديمتان لانهما لم يوجد قبل الاشياء
واما ان لكل منهما وجهين الوجه الاعلى له تعالى وهو ازلي والوجه
الاسفل لها وهو حادث فباطل كما بينا قبل انه يجامع التركيب
لا يكون ازليا ولا يجامع الازلي واما انه لا يعزب عن مثقال

ذرة الى اخر الاية فصحيح ولكنه تعالى قال الا في كتاب مبين وهو العلم
المذكور في الاية فافهم وان كان قلبك من الشبه السابقة المستقرة فلا
شك انك تفهم قال فمناط علمه سبحانه تعالى بالاشياء الذين لا ذوات لها
الموجودة في الاعيان الا صور اخرى غيرها قائمة بذواتها او بذاته
عز وجل او بالجواهر العقلية او صور ثابتة غير موجودة ولا معدومة
او غير ذلك كما ظن كل امة منهما طائفة هذا الكلام وحده مع قطع النظر
عن تفريعه على ما مضى او تقديمه وتمهيده لما ياتي حول الاية مجمل
يحتاج الى تفصيل ومن الراجح بعدم الاستقصاء في شرح كلام ايسر
مختصر وهو ان وجودها علمه بها في اماكنها واوقاتها ولها صور
قائمة بالجواهر النفسية هي علمه تعالى بنفس هذه الصورة وهذه الصورة
قسمان صور اصلية وهي وجوده الموجودة في الاعيان كما في اللوح المحفوظ
وصور منتزعة من الموجودة في الاعيان وهي ما في اللوح الجزئية المتاخرة
وكل واحد منهما علم له تعالى بنفس تلك الصورة يعني كل صورة علم له تعالى

من حيث هي ذات الموجود في الاعيان او صفة ولها معاني اصلية كلية
في القلم اي عقل الكل ومعاني انتزاعية في العقول الجزئية كان اي كما
قلنا في الصورة ولها امكانات ثابتة كلية غير متناهية النوع تلبس
من صور الاكوان ماشاء الله تع وهذه الامكانات شاء الله امكانها
ولم يشأ كونها فهي في الخزائن الكرسي الذي هو العمق الاكبر وربما
يطلق عليها العدم باعتبار عدم كونها والوجود باعتبار امكانها
قال تع هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فعن الصادق
عم في تفسير هذه الاية انه قال مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق
ومراده عم بالعلم الامكاني الذي سئلت ابا عبد الله عم عن قول الله
عز وجل ولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال لا مقدرا
ولا مكونا قال وسئلته عن قول الله هل اتى على الانسان الاية قال
مقدرا غير مذكور فقد ذكرنا العلمين ان تعين الاول الامكان وفيه
امكانه فيعني ولم يك شيئا مكونا وفي الثاني الكون وقد تقدم الكلام

بينهما واما في ذاته فلا ذكر لها بحال فهو الذاكر ولا مذكور نعم يذكرها
بما هي عليه فيما هي فيه وهذا هو ذكره لها بما لم يكن قبلها فهو حادث بحدثها
لانه هو هي وكما انه عز وجل تعالى لا يحتاج في ايجاد الاشياء الى اصل ومثال
توجدها منها على طبقهما بل هو المبدع اياها من شيء هالك لا يحتاج
في علمه بها الى صور اخرى غيرها يعلمها بها اقول الحكمان صحيحان وهما
انه لا يحتاج في الايجاد الى مثال وانه لا يحتاج في علمه بها الى غيرها والنظير
ليس بشيء لانه يريد ان يجعل احدهما مثالا للثاني مع انهما متغايران
كل الجنس من اخر قال ونحن نحتاج في ادراكنا لبعض الاشياء الا بالعرض
وليس معلومنا بالذات الا الصور التي في ذواتنا اقول هذا الكلام غير
منقح وقد ذكرنا سابقا ما يكشف عن حقيقة الواقع منه ونشير الى بعض
الذكر وهو انا اذا احضر الشخص عندنا بحضوره وحصوله من غير
حصوله من غير صورة عندنا منه فاذا غاب انطبعت صورته ومثاله
في خيالنا فمعلومنا هو المثال الذي في خيالنا خاصة الذي انه غيره
حس

حيا للناس حال حين حضوره ويبقى المثال مرتسما في اذهاننا متوهم
الوجود والبقاء بما ارتسم من تلك الحال حالة الحضور في ورقة من اللوح
المحفوظ وذلك الشخص لما غاب انمحت حالته الزمانية الخاصة وبقيت
الدهرية الخاصة فعندها مثاله في حالة حين الحضور عندنا في ذلك
المكان وذلك الوقت بعد ارتفاعهما الى الدهر وهذا المثال في المكان
والوقت الدهريين او البرزخيين هو علمنا بتلك الحالة الخاصة
من ذلك الشخص وربما مات ذلك الشخص او قام او نام ولا نعلم شيئا
من ذلك الشخص ولا شيئا من احواله وامثلة المتجددة بعد ما غاب
عنا فلنا نعلم في غيبته حقيقة لا بالذات ولا بالعرض ولو كنا نعلم
حين غيبته لكان اذا قتل نشعر في اذهاننا الحال المتجددة له فافهم فلذي
لا يبقى البسط الكثير في كل شيء والزبد والتكرار اكثر من هذا لاجل ضيق
وقتي وتشويش خاطري قال واما الله سبحانه فلا يغيب عنه شيء لانه
فاعل لكل شيء فاهو فوق كل شيء رقيب اقول المعنى الصحيح والتعبير غير

صحيح لان العبارة البالغة في هذا ان يقال فلا يغيب عنه لان كل شيء
انما قام بامره وعلته وجوده صدوره من فعله فهو ابدا قائم بفعله تقوم
وهو بحضوره عنده قيام صدور فلو غاب خرج عن الوجود والامكان
واما قوله رقيب على كل شيء فهو يؤدي هذا المعنى الا ان التعليل بانه
قام بفعله قيام صدور اوضح واخص بهذا المعنى واعم لكل معنى قال
وفعله علمه وعلمه فعله يفعله معلوما ويعلمه مفعولا وعلمه بصره وبصره
علمه اقول فعله علمه الحادث الذي ما حصل الا في الامكان فلا يكون
ذاته على مذهب ائمتنا وكذلك الذي هو فعله فعله يفعله معلوما عندنا
معناه يفعله معلوما حال كونه حادثا مغاير الذاته ويعلمه مفعولا حال كونه
حادثا مغايرا لذاته وعلى مذهب ائمته فعله علمه الذي هو ذاته وعلمه الذي
هو ذاته فعله وفعله في العبارتين ذاته يفعله حال كونه قديما غير مغاير
لذاته ويفعله مفعولا حال كونه عين ذاته واما قوله وعلمه بصره وبصره
علمه فهو حق لان العلم في حق الذات الحق عين البصر وغيره من الصفات الذاتية
وبالتمكن

وبالعكس قال ولو كان علمه بالاشياء بالصور لما كان وجوداتها

العينية معلومة له الا بالعرض مع انه فاعل لها بوجوداتها العينية

اقول قد تقدم تحقيق هذه المسئلة وان قوله بالعرض ليس على ما

ينبغي قال والعلم بالفاعل يستلزم العلم بمفعوله على النحو الذي هو معلول

لا على نحو اخر اقول العلم بالفاعل من حيث كونه فاعلا بفعله لمفعوله

بالفعل يستلزم العلم بمفعوله لا مطلقا لجواز ان يكون العلم بالفاعل

من حيث كونه فاعلا مطلقا والجواز ان يكون من حيث كونه من شانه

ذلك والقوة في مطلق فاعل لا يستلزم خصوص فعل بالفعل او فعل

على وجه خاص قال ان قيل اليس مدار العلم عند اهل العلم على التجريد

عن المادة فكيف يصير الاشخاص الجسمانية معلومة بانفسها لا بصورها

المنتزعة عن موادها قلنا ذلك لما يكون في الاشياء التي لم يتحقق العالم

بالاضافة اليها علاقة ايجادية وتسلط فاعلي واشراق نوري من غير

احتجاب كما اليه بعضهم بقوله ان الشيء المادي والزماني بالنسبة الى المبادي

غير مادي ولا زماني يعني بل ارتفاع اثر المادة والزمان عنه وهو
الخفاء والغيبة انتهى وقد اشرنا سابقا ان العلم ليس مدارا على ذلك وانما
العلم دائر مدار ما يوجب الاطلاع على المعلوم من جهة معلوميته فيعلم
العالم الشيء بنفس ذلك الشيء من غير اعتبار شيء آخر فان زيدا اذا حضر
علمنا به من غير صورة عندنا في حيالنا بل بصورته التي هي متقومة بمادته
الجسمانية كما نعلم بصورته الانتزاعية اذا غاب عنا انما هو شبح صورته
ومثالها والمثال والشبح ظل وذو الظل اقوى من الظل ولا سيما على
قوله ان العلم بالصورة علم بالعرض وهو معلوم غير خفي على من له ادنى
مسكة بالعلم اذ لم تسبق الشبهة الى عقله فتعز خلق الله عليها ولا يحتاج
في علمه بنفسه عند حصوله وحضوره الى كون العالم محاذيا له والوجدان
شاهد به وما ذكره هو والمستشهد به من قول بعضهم لا مدخل له في
تحقق العلم بالمادي نعم هو علم اول بالعلة وحضور المعلوم علم به نفسه
قال فصل وقد ثبت وتبين ان الله سبحانه عالم بالموجودات كلها

في الأزل

في الازل على ما هي عليه فيما لا يزال بعد فعندنا انها على ما هي عليه عندنا
اقول هو عز وجل في ذاته الذي هو الازل عالم لم يحتمل زيادة علم
بما يحدث فيما لا يزال مع ان وقوع العلم على ما يحدث انما يكون بعد
حدوثه لان ما يحتمل الزيادة يحتمل النقصان ولا يعني بعلمه في الازل الا
شيئا زائدا على ذاته ولا يتجدد له شيء في ذاته فهو عالم في الازل ولا
معلوم في الازل واما ما سواه فهو معلوم له في الحدث بمعنى ان ذاته
عالم في الازل بها في الحدث لان قولنا بها جهة الارتباط والاقتران
ووقوع العلم على المعلوم وكل ذلك في الخلق فقوله على ما هي عليه
فيما لا يزال يريد به انها بما هي عليه فيما لا يزال في الازل عنده على
نحو لا يلزم منه التكثر كما تقدم في علمه بحيث لا يتغير ذلك بمعنى العلم الازلي
بتغيرها في مراتب الحدوث وهذا معنى ما يقولون ان بسيط الحقيقة
كل الاشياء فانهم يريدون ان الاشياء في الازل بنحو اشرف بمعنى حصولها
جميعا وحدانيا لا تكثر فيه وقد سمعت نقضه فيما تقدم مرارا لان الذات

المقدسة ذاكرة ولا مذكور سواها لها في الازل لانها نقول ان قلتم
انه تعالى ذاكر ولا مذكور سواها بطل قولكم هو في ذاته كل الاشياء وانها
في علمه وان في علمه محيط بها الا في الازل لانه تعالى هل هو في ذاته ذاكر
لشيء سواه هناك ام لا فان كان ذاكرا في الازل فقد تكثر وان لم يذكر
سواه فهل تذكرون انتم فيه ما لا يذكره في ذاته لا في ازل انه يعلم ان معه
غيره في ذاته يكون لذلك الغير اعتبار ما يتميز به عنه تعالى بوجه ما من نسبة
او ارتباط او تعلق غير ما هو ذاته تعالى فان اثبتم انه يعلم بذلك في ذاته
فقد كثرتموه وجزاتموه وان لم يعلم فليس لكم ان تثبتوا له ما لا يعلمه ونحن
نقول هو عالم في الازل بذاته ولا معلوم سواه ويعلم في الازل
بالاشياء في الحدث فليس بسيط الحقيقة كل الاشياء بل بسيط الحقيقة
لا شيء غيره ومعطي الشيء ليس فاقدا له في ملكه وهو فاقد له في ذاته
لانه لم يلد ولم يولد ولو اعطاك ما في ذاته بكل اعتبار وعلى اي
فرض لزم انه خرج منه ما كان فيه وكانت له حالتان وصدق
عليه

في الازل مع فقدها علمها على [illegible]
على ما هي عليه عندنا الخ

عليه انه يليق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او قوله بعد فقد انها
على ما هي عليه عندنا كما يأتي في كلام بعد هذا ونريد انه يعلمها
على ما يناسب علمه على ما هي عليه عندنا يعني بوجوهها العليا ولا
يعلمها هناك كما نعلمها نحن يعني بوجوهها السفلى كما ذكر قبل ويلزم
انه في الازل لا يعلم علمنا بها على ما يناسب علمنا الا انه يفقد هذا
فاقول لاي شيء لا يعلم علمنا بها ان كان لم يحط الحادث فاي فرق
بين علمنا بها وبينها على ما هي عليه عندنا فان كان يعلمها على ما هي
عليه عندنا يعلم علمنا بها على ما هي عليه عندنا فان كان بوجه فبوجه
وان كان مطلقا فمطلق وان لا يعلم علمنا بها على ما هي عليه عندنا لا يعلمها
على ما هي عليه عندنا والا لزم ان يعلم بعض من التساوي دون بعض
او يعلم بعض الاشياء دون بعض اذا فرض الاختلاف وعلى اي فرض
لا يصح الفقدان او لا يصح الوجدان قال وذلك لانه لا ينافي فقدانها
في الازل على ما هي عليه عندنا علمه عز وجل في الازل على ما هي عليه عندنا

علمه عز وجل في الازل على ما هي عليه عندنا لانه انما يعلمها في الازل

بوجوهها التي عنده وبجميع احوالها الثابتة لها في نفس الامر من جملة احوالها

الثابتة في نفس الامر انها بوجوهها التي عند انفسها فينا لا يزال دون ان

تكون في الازل فقول من يريد ان يعتقدها في الازل على ما هي عليه عندنا

بمعنى ان وجوهها السفلى وان كان محيطا بها فينا لا يزال لكنها ليست عنده

في الازل كما هي عندنا متمايزة متخالفة ولا ينافي هذا علمه بها في الازل

على ما هي عليه عندنا بلحاظ الواحدة فهي بلحاظ الوحدة في الازل بلحاظ

الكثرة لا تكون في الازل بل يعتقدها فيه فبالملحاظ الاول سواء كانت في

الازل بوجوهها وحقايقها المتاصلة ام فينا لا يزال هي موجودة في الازل

الله تعالى وجودا جميعا وحدانيا وباللحاظ الثاني ان لم تكن في الازل قد

بينا بطلان هذه فيما تقدم كلها لانه اذا قال بوجوهها فقد اثبت في

الله تعالى عز لان تلك الوجوه وجوه الحادثات وفي هذا كفاية في منع

كونها في الازل ولو كان كما هي عليه عندنا لم هي عنده كما صرح به في قوله

الازل

الاتي بمعنى ان وجوداتها اللايزالية الحادثة الثابتة لله سبحانه
في الازل وبعد ان اثبت لها وجهين وجها الى الله تع في الازل وهو
الجامع للازل من غير تغاير ووجها الينا وهي من هذا الوجه لم تحصل ولم
تتحقق ولم توجد الا فيما لا يزال وجودا متجددا متكثرا متغيرا فاذا ثم
استشهد بقوله تع ما عندكم ينفد وما عند الله باق قال فيما بعد ما نحن
بصدده من كلامه بنفي كونها في الازل لنفيها بان لا يكون الازل ظرفا لوجوداتها
ثم استثنى انها موجودة في الازل لله تع في الازل وجودا جميعا وحدانيا
غير متغير بمعنى ان وجوداتها اللايزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه في الازل
ويلحظ كلام الاتي انها اذا كانت متباينة بحكم الجمع وستسمع الشافي ومن الاجمال
في كلامه المبني على وحدة الوجود ذا ال وذلك لاحاطته عز وجل في الازل
بالايزال بما فيه كاحاطته في الازل وما فيه فانه محيط بجميع الازمنة
والامكنة وما فيهما من الزمانيات والمكانيات كما انه محيط بما خرج عنها
او نقول جعل احاطته تع بجميع الازمنة والامكنة وما فيهما كاحاطته بالازل

ومعلوم ان احاطته بالازل بذاته بلا مغايرة بين المحيط والمحاط به
فتكون احاطته بالزمانيات والمكانيات كذلك بغير مغايرة بينهما وهذا
وحدة الوجود التي تقول ان كلامه مبني على القول بها ومع هذا
فقد حكم قبل هذا بانه في الازل فاقد لها من حيث تكثرها وواجد لها
في الازل بالحكم الجمعي فاذا كان فاقدا لها بالحكم الفرقي فكيف يحيط
الازمنة والامكنة وما فيها كما يحيط بها في الازل فما الذي فقد وما
الذي وجد فان وجد الذائب منها وفقد الجامع منها كما ذكر من
قبل لم يكن محيطا بجميع الازمنة والامكنة وما فيها والا لم يفقد وان فقد
لم يجد قال فان قلت انها لم تكن موجودة في الازل فكيف احاط بها
في الازل قلت انها وان لم تكن موجودة في الازل الا في نفسها ومعيار
بعضها البعض على ان يكون الازل ظرفا لوجوداتها كذلك الا انها
موجودة فيه لله سبحانه وتعالى وجودا جمعيا وحدانيا غير متغاير بمعنى ان
وجوداتها اللايزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه في الازل كذلك اقول

كلامه

كلامه هذا هو ما ذكرت لك ان عنده ان كونها جامعة لما متمايزة
غير حاصلة في الازل وكونها جامعة حاصل في الازل وهذا بناء في
قوله انه محيط بالازمنة والامكنة بجميعها وما فيها كالحاصلة بها في
الازل فان اراد حضور الذاتية للحكم الجمعي كان الجامعة بالحكم
الفرقي غير محاط بها وتكوين لهذه المعاني واتفاقها في حال واختلافها
في حال علامة التكلف وقد ذكرت لك ادلة وامثالا فما عبرها
لهتد الصراط المستقيم واذا الان اضرب لك مثلا ضربه الله مثلا لما
منه وخلقه على اية دالة على الحق وهو قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهو ان السراج اثر من الله تعالى دليل
على الحق فان النار التي هي الحرارة واليبوسة غيب صرف ومثال النار الذي هي
لا فرق بينه وبينها الا انها حادث عنها وهو الشعلة المرئية فانها
هي اسم الفاعل والظاهر بتاثيراته والفاعل هو النار وهذه الشعلة
التي هي المثال هي الاصل وهي احرقته حتى صار بحرارته فعل النار

ويسو ستهادخانا للفعل وذلك الدخان من النار الذي هو فعلها

بالاستغنا مختصا فالمرئي هو الدخان المنفعل عن فعل النار بالاستضاءة

والاشعة المنبسطة منها هي محدثاتها كل جزء في رتبته فالنار الغيبي اكثر

فاقدة لنفسها ولا للشعلة المرئية التي هي مثالها ولا للاشعة المنتشرة

في كل البيت وكل واحد منها انما تقوم وجوده وكان شيئا بالنار

بامرها فهي محيطة بذاتها وفعلها بجميع ما حدث عن فعلها لا يعزب

عنها مثقال ذرة منها بل كل شيء منها وضعه في مقامه الا انها

لذات
محيطة لذاتها بذاتها وبفعلها بنفسه لا بذاتها والا لكان ذاتها و

البسيط المحض لم تختلف ولا يصدر مجموع الاشعة منها بواسطة الشعلة

الا
لا بذاتها الى النار ولان الاشعة انما تنتهي الى الشعلة لا الى النار و

ولا
ومراتبها التي وضعتها النار بفعلها فيها لا في النار ولا في فعلها

في مثالها المرئي مع انها احاطت بالاشعة وليست الاشعة في مرتبة

هي
النار ولا النار في رتبة الاشعة ولا معها في رتبتها بالذات ولانها

الاضاءة

مع الاشعة بظهورها بها يعني ظهورها هي بما للدهن المنفعل با

ن

بما الظاهر عن النار بالاشعة فالمرئي مثال النار لا نفس النار فان

كل

النار غيب في هذا المرئي وكما نحكم بان النار محيطة بجميع اثارها

للاشعة

واحد في رتبة من غير ان يكون في رتبة النار من غير ان يكون

بحكم

وجه الى نفس النار الغيب مجامع لها ومحدد معها من غير تغاير با

في

الجمع ذكرها واصلها وحقيقتها كلها مستند الى نفس ظاهر الشعلة المرئي

شعة

وهو الدخان المنفعل عن مس النار اي فعلها بالاستضاءة بالا

لها

الجميع مالها وبلسيب اليها راجعة الى الاستضاءة التي هي باب النار وما

في نهارها التي هي الاشعة والاستضاءة حصل من الدخان الذي كان دهنا

دخانا

من ليس من النار في شيء بل هو اجنبي منها متكلس بفعله حتى جعلته

بل الاستضاءة عنه بفعل النار فيه وهو المسمى في قوله تعالى ولو لم تمسسه

قوله

نار والدليل على ان المستضيء هو الدخان الذي كان اصله الدهن

لكنه

تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لشدة قابليته للاضاءة

لم يضيء الا عند صل لنار فكان مصوغ النار وهو علة اشعتها ومبدؤها
واليه تنتهي الاشعة وهو قوله امير المؤمنين ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه
الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود فتفهم المثال فانه
ما قال الله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فليس
في الازل الا الله سبحانه لان الازل هو ذاته سبحانه وهو يعلم ذاته بذاته
ويعلم فعله بفعله نفسه وفعله في المثال هي الحرارة واليبوسة الذين هما
الوصل لا الذين هما الجوهر لان الذين هما الجوهر هي النار الغيب وان
اتحد الاسم كما نطلق الشمس على الكوكب المضيء وعلى شعاعها والمرئي الذي
هو الدهن الكائن دخانا وصار محل النار وهو السراج المركب منهما وهو آية
وجه الله وبابه والمثل الاعلى وللاشعة آية سائر المخلوقات كلهم والى هذا
اشار زين العابدين ع في دعائه الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء
بجنابك وهذه آية الله سبحانه في الآفاق وتأملها حتى يتبين لك ودع
عنك وساوس الصوفية واوهامهم وتمويهاتهم وامتثل بامتثال ائمة الهدى ع

محمد

محمد المصطفى صلعم لهديك الله الى طريق مستقيم قال وهذا كان الموجودات

الذهنية موجودة في الخارج اذا قيدت بقيامها بالذهن واذا اطلقت

من هذا القيد فلا وجود لها الا في الذهن اقول ان الموجودات الذهنية

اظلة واشباح انتزعها الذهن برايته من الخارج لما قابله سواء قابل صورته

المادية بواسطة خاصة الجرام صورته التي في عليين ام التي في سجين

فلما قابله برايته انطبع فيها صورته المنفصلة التي هي ظهور صورتها المتصلة

اللازمة له ولم تكن الموجودات الذهنية موجودة في الخارج لانها منفصلة

عنها وان كانت موجودة بها لانها مثالها وظلها فالموجودات الذهنية

لم توجد الا في الذهن لانها مركبة من مادة وهي ظهور الخارجي للذهن بمعيته

مقابلته له بصورته اللازمة له ظهورا منفصلا عن الصورة اللازمة

استقلالها بل عن اللازمة بل بمعنى مغايرتها لها وان كانت قائمة بها قيام

صدور وقوله موجودة في الخارج اه الموجودات لم تكن في الخارج قبلت

ام لم تقيد لان الموجود في الخارج اما الذوات او الاجسام والصورة المتقومة

لها الا بالذهن واما ما في الذهن فهو صورة انتزاعية متقومة بما في الخارج
من الصورة في الذهنية لا توجد الا في الذهن فهو صورة انتزاعية متقومة
الا على راى الصوفية بان ما في هذا العالم فرع عما في الخيال وذلك هو لا اصل
واما هو مثل على الواقع مما في الذهن علة الوجود لما في الخارج وما في الذهن
علة الوجود فهو ظل الخارج منتزع منه فاذا فهمت بيان ما ذكرت لك ظهر
لك بطلان نظيره من ان الاشياء معقودة في الازل اذا لوحظ فيها بفعل
الذي هو من الازل لانها ح مغايرة للازل واذا اطلقت من هذا اللحاظ
لم يكن موجودة الا في الازل لعدم موجب المغايرة وهو عدم قيامها بشيء
غير الازل كالموجودات الذهنية اذا لوحظ قيامها في الخارج بالذهن
لانه اصلها واذا اطلقت من هذا اللحاظ استقل بها الذهن وقد بينا لك
بطلانه قال فالازل ليس القديم والحادث والازمنة وما فيها خارج
منها وليس الازل كلي الزمان واجزاءه محصورا مضيقا يغيب بعضه عن بعض
ويتقدم جزء ويتأخر اخرى فان الحصر والضيق والغيبة من خواص الزمان

والمكان

والمكان وما يتعلق بها اقول وقوله فالازلي العقديم والحادث انه

صحيح الا انه ليس على ما قرر بل الازل سبحانه ذاته وغيره على نحو ما قرر

من المثل الحق وهو السراج فان السراج في نفسه واشعته بمعنى انه يسعها

بنفسها لانها فعله المبايث ووجهه الذي هو الشعلة فاذا قيل ان الازل

في كل شيء كما ذكر لا يراد في القول الحق انه في كل ما سواه بذاته من غير

شيء من العلل والاسباب لانه يلزم ان يكون ما سواه مساوله او محاطا

به او بعلته التي تقوم بها تقوم صدور ولا سبيل الى الازل فان قلت

هذا الذي ذكرت من الحصر العقلي حكم الحوادث واما القديم سبحانه فلا تدركه

العقول فلا تنحصر جهات ذاته قلت هذا صحيح ولكن يلزمك لا تكيف علمه

الذي عين ذاته ولا تصفه كما لا تصف ذاته لانه ذاته فان قلت قد ثبت

بالدليل العقلي والنقلي انه عالم بذاته وبالاشياء فلابد من معرفة ذلك

من التوصيف قلت يكفيك العلم بكونه عالما لقيام الادلة على ذلك ولم

تقم على التمييز والتوصيف فعليك بالاصال عن ذلك وان لى بك المشبه

فان قلت انت ايضا يلزمك عدم التبيين وعدم التعيين قلت انا ما بينت
واما عينت وانما وصفت الله بما وصف به نفسه وهذا هو المحكم منا
فان قلت اين ما تدعيه قلت انه وصف نفسه لنا على السنة اوليائه الذين
امرنا بتصديقهم واتباعهم والاخذ عنهم والاقتداء بهم وهم ع بما سمعته
قال ع كما تقدم كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال
فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم الخ وقد تقدم
الحديث وبيانه وانه تعالى قد ضرب لنا الامثال في كتابه سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم وقال وكاين من دابة في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال الصادق ع العبودية
جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي
في الربوبية اصيب في العبودية وقال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد

يعني

يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك فلما ذكرنا في الامثال التي عرفها
لنا الفعل وجدناها كما ذكرت لك متفقة ومن اظهرها بيانا فيما نحن
فيه واجلاها كتابة السراج كما ذكرنا لك تأمل والازل عبارة عن الزمان
السابق على الزمان سبقا غير زماني وليس بين الله سبحانه وبين العالم
بعد مقدر لانه ان كان موجودا يكون من العالم والا لم يكن شيئا ولا
ينسب احدهما الى الاخر بقبلية ولا بعدية ولا معية لانتفاء الزمان
عن الحق وعن ابتداء العالم فسقط السؤال بمتى عن العالم كما هو ساقط
عن الوجود الحق بتم لان متى سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم
فليس الا وجود بحت خالص ليس من العدم وهو وجود الحق ووجود
من العدم وهو وجود العالم فالعالم حادث في غير زمان وانما يعسر فهم
ذلك على الاكثرين لتوهمهم الازل من الزمان يتقدم ساير الاجزاء
وان لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا له معنا وتوهموا ان الله سبحانه
فيه ولا موجود فيه سواه ثم اخذ يوجد الاشياء في جزء اخر منه

وهذا توهم باطل وامر محال فان الله عز وجل ليس في زمان ولا مكان

بل هو محيط بهما وبما فيهما وما معهما وما قبلهما وتحقيق ذلك يقتضي نمطا

اخر من الكلام لما تستعد العقول المشوبة بالاوهام ونشير الى لمعة منه لمن

كان من اهله اقول قوله والازل عبارة عن الزمان السابق على الزمان

سبقا غير زماني يفهم منه ان الازل امتداد حقيقي كما ان السرمد امتداد امري

والدهر امتداد جبروتي ملكوتي والزمان امتداد ملكي جسماني مكاني و ليس

كذلك لانه لا يشابه خلقه قال الرضا عليه السلام كنهه تفريق بينه وبين خلقه و

غيوره تحديد لما سواه بل الازل هو الذات المقدسة بغير مغايرة ولو

اعتبارا او فرضا وقوله ليس بين الله سبحانه وبين خلقه بعد مقدر هذا حق فليس بينه

نعم فليس بين الله سبحانه وبين خلقه بعد لانه اقرب الى خلقه من انفسهم

وربما غير متناه ولا قرب لانهم لا يقربون اليه بقدر سيرهم وتقريبه اياهم

فليس بينه تعالى وبينهم اتصال ولا انفصال واين ذلك ولله المثل الاعلى

السراج فانه ليس بينه وبين اشعته اتصال بان يكون اقربها اليه جزء منه و يكون

ميلا

ميزا بمعنى انه مستقل في الانارة ولا انفصال فيكون بينهما غيرهما جهة

وبه الاشعر عن الاستمداد منه او يكون بينهما لا شيء فيلزم استقلالهما به

والاستغناء عنه وقوله ولا ينسب احدهما الى الاخر بقبلية ولا بعدية ولا

معية لان القبلية والبعدية زمان وهو منتف عنه ولا يجري عليه ما هو

اجراه ولا معية لان القبلية والبعدية زمان معية لاستلزام المعية له

والمساواة وقوله لانتفاء الزمان عنه لاستلزام ما يجري عليه الزمان

التغير والتبدل والتحول والانتقال وتبدل الحالات والتعاقب وما

اشبه ذلك من صفات الزمانيات وقوله عن ابتداء العالم لانه لا يكون

لا ظرفا والظرف لا يكون ظرفا وهو مع المظروف وانه هيئة ولا يكون

ابتداء العالم هيئة لان الهيئة صفة والصفة مسبوقة بالموصوف

وقوله فسقط السؤال بما لمتى عن العالم كما هو ساقط عن وجود الحق تعالى لان

(تقول) متى سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم فيه شيئان احدهما ان

ما مراده بالعالم فان اراد به مجموع الخلق والامر يعني ما سوى الله فهو حق

لان متى محدث بالمشية ولا يجري عليها وان كان الظاهر انه لا يريد الا الخلق
والخلق الذي هو المخلوق يراد به ما برز عن المشية اوله العقل اعني عقل
الكل واخره ما تحت الثرى اوله الوجود الصادر عن المشية واخره ما تحت
الثرى فعلى الاول الظاهر انه يصح السؤال بمتى عن اول العالم لان متى
لم تكن مخصوصة في اصل الوضع بما سواه عن الزمان كما توهم وانما متى
موضوع للسؤال عن الوقت الشامل للزمان وللدهر كما صح السؤال عما هناك
بكم كما في حديث كم بقي العرش على الماء قبل السموات والارض وعلى اللغة
الظاهرة يقولون اصل وضع متى للسؤال عن الزمان واستعمالها في غير
الزمان مجاز ويجوزون ذلك فاذا جاز صح وعلى الثاني اعني ان اوله الوجود
الصادر عن المشية فلا يبعد صحة السؤال بمتى بناء على ان متى لم يختص بالزمان
وعلى ان السؤال بها لا يعتبر فيه كون متى وما دلت عليه من الوقت
سابقا على وقت المسؤول عنه انه يجوز السؤال عن وقت المساوق كما
يجوز عن المتاخر وهذا ظاهر لمن عرف وضع ذلك ولو اجماعا كما نعرف ان الجسم

يصح

يصح السؤال عنه بمتى وان قلنا بانها موضوعة للسؤال عن الزمان خاصة
مع انا نعتقد ان الزمان لم يسبق الجسم ولم يتاخر عنه بل هو مع الجسم فان
والزمان والمكان عندنا لم يسبق احدهما الاخر بل خرجت في هذا الوجود
الملكي دفعة واحدة وثانيهما قوله كما سقط عن وجود الحق فان السقوط
عن بعض المخلوقات ليس كالسقوط عن الحق تع ولا سيما على جعله متى مخصوصة
بالزمان فتفهم وقوله وجد من العدم هذا فيه تسامح لان حقيقة
لا يصح على قوله ولا على قولنا اما على قوله بان حقايق ليس مجعولة فهي
صورة علمية فان اراد بها وجودها الذاتي لها الذي هو نفسها لم يصح
ان يقال وجد من العدم لانه عنده وجودي لا من عدم وان اراد به ما
كان هنا في القهاء وجعل من الوجود الظاهر الذي هو الكون في الاعيان
او ما به الكون في الاعيان اعني الظهور على الاحتمالين لم يصح على قوله
ان هذه الوجودات هي هو تع وانما عبارة عن ظهوره الكامن في ذاته
على المتهيء للظهور بقبوله كن فيكون فكن يده الميمنى الفاعلة ويكون

بيده اليسرى القابلة وكلتا يديه يمين فليس غيره ولم يوجد شيئا الا نفسه
وليس الا ظهوره كما ذكره في كتبه وان لم يكن هنا لفظه فهذا معناه بناء على
وجوده الوجود فلم يصح قوله ووجود من عدم لان هذا وجود من وجود
بل هو على معاني كلماته ووجود لذاته واما على قولنا وهو انها كانت يعني
كونها شيئا لا من شيء بمعنى انها لم تكن فاحدث جزءها الاعلى الاول
وهو الوجود بفعله لا من شيء واحدث جزءها الاسفل الثاني وهو الماهية
من انفعال الوجود عند فعل الفاعل مثل خلق ما انخلق فخلق وجود والخلق
ماهيته خلقها من خلق فقام الشيء باذن الله سبحانه بركنيه الوجود والماهية
ونقول خلق الوجود لا من شيء بمعنى انه مخترع لم يسبق له ذكر قبل ذلك
وانما ذكر تقدم به لا بمعنى انه خلق من العدم او ان العدم سبقه لان العدم
ليس شيئا فيكون سابقا له وانما هو وجود عن وجود لا منه والحق سبحانه
وجود لذاته فالوجود الحق لم يسبقه الغير ووجود الخلق مسبوق بالغير
لا مسبوق بالعدم الا ان يريد انه ليس موجودا في رتبته من هو قبله

فانه

فانه لهذا الاعتبار يجوز ان يقال اسبق بالعدم وعلى هذا الاعتبار
لو قال وجود بعد عدم صح وقوله فالعالم حادث في غير زمان ان
اريد المجموع من حيث هو فصحيح لان الزمان جزء منه وان لاحظنا
التفصيل فالعالم الذي هو ما سوى الله سبحانه فعل ومفعول فالفعل
هو المشية والارادة والابداع كما قال الرضا عليه السلام اسماؤها ثلاثة ومعناها
واحد والمفعول اذ له وجود بجهة خلقه سبحانه لا من شيء ثم خلق منه ارض
القابليات وهي ارض الميتة وارض الجرز فساق ذلك الماء في سحاب
مشيته الى الارض الميتة وبعبارة اخرى الى الارض فانزل به الماء الذي الوجود
وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حي فاخرج منه من كل الثمرات وبعبارة
اخرى فاخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم والماء المذكور والارض
المذكور قبل التركيب برزخ بين الفعل والمفعول وهو وان كان في الحقيقة
من المفعول الا انا نصطلح على ان الفعل هو الوجود المطلق والمفعول هو
الوجود المقيد واوله عقل الكل وهذا البرزخ لك ان تلحقه بالمطلق وان كان

مطلقا اضافيا ولك ان تلحقه بالمفيد وان كان نبيا اليه بالنسبة لا

الفعل والوجود المقيد اوله عقل الكل وهو روح القدس في قول العسكري

عليه السلام قال روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة

اول الثمرة يعني ان روح القدس اول ما قبل الوجود وهو اول من ظهر عن

ذلك الماء في تلك الارض فالمشية وقتها السرمد وعقل الكل وروح الكل

ونفس الكل وطبيعة الكل وجوهر الهباء وقتها الدهر وجسم الكل وما فيه

من الفلك المحدد الجهات والمكوكب والافلاك التسعة والعناصر الثلاثة

والارضون وقتها الزمان فالفعل حادث ليس في زمان بل هو مع السرمد وا

المجردات من العقل الى جوهر الهباء يعني الكل مادة الكل حادثة كلها مع الدهر

قبل الزمان والمثال برزخ بين الدهر والزمان وجهة الى الدهر وخلقه

الى الزمان وهو بدون نوراني لطيف لا ارواح فيه وهو ظل الجواهر

النفسية وهو عالم واسع ذو عجايب لا تتناهي اسفله على محدد الجهات رتبة

واعلاه تحت جوهر الهباء امامه سبحانه في الاقليم الثامن منه الجنتان المدهامتان

كوره ﴿٥٥﴾ ع

منا

مثان ونار الدنيا عند مطلع الشمس وهو قليا نار وراه لا كثر علماء بالمغا
وجابرسا الجنتان المدهامتان وتوزب عليهما شمسنا فنظر عليها بعدد
ما تراها اربعين مرة لصفاء ذالك الاقليم ونورانيته وتطلع على انوار
تم على روس اهلها الذين يليها وبينهم سر وهذا العالم اعني عالم المثال
برزخ بين المجردات واجسام واما عالم الملك عالم الاجسام من الفلك الاطلس
الى الارض السابعة فحادث مع الزمان لطيفه الزمان مع لطيفه كالا
ومتوسطه مع متوسطه كالسموات وكثيفه كالارض قوله وانا نبرهم ذلك
على الاكثرين الى قوله وامر محال حق صحيح فانهم لا يفهمون غير ما ذكر حيث ان شيخ
الكل الطبرسي في جوامع الجوامع في تفسير اول سورة الحديد في قوله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن قال هو الاول السابق للموجودات بلا ابتداء
من الاوقات او تقدير الاوقات وهذا طريقة اهل الظاهر مع تكلم ما
بمثل هذا ومن سكت اصر على مثله وهذا معلوم وقوله قال الله عز وجل
ليس في زمان ولا مكان بل هو محيط بهما وباينهما اه كما قد تقدم توجيه

الكلام فيه وقوله وتحقيق ذلك الى اخر الفصل صحيح قال ان نسبة
ذاته سبحانه الى مخلوقاته تمتنع ان تختلف بالمعية واللامعية والامكان
مع بعض وبالفوق اخرين فتركب ذاته من جهتي فعل وقوة وتغير صفاته حسب
تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك اقول ان نسبة ذاته فيه ان ذاته
المقدسة ليس بينها وبين شيء سواه ذاته وانما نسبة الى مخلوقاته من حيث
افعاله من الظهور لها بها والامتناع منها وبعد اليها ومعية واللامعية
وغير ذلك من حيث كونها معلوما او مقدورة او مسموعا او مبصرا او غير
ذلك من جميع النسب وكلها من حيث افعاله وقيوميتها بامره كما قال تعالى
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقوله عم في ادعية الايام المطولة
رواه الشيخ في مصباح المتهجد وكل شيء قائم بامرك واما ذاته فهي عرجلاله
من كل نسبة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون ولكن كما قال الشاعر
هم صناع الكلام فلا كلام ولا سكوت مجيب الاذان كما قالت العرب على
لسان الضيط في الامثال حدث حديثين امراه وان ابت فاربعة وقوله

ذكر

فى تركيب ذاته من جهتى فعل وقوة فلم لم يقل هذا فى الكلمات المكنونة حيث

قال فان الكون كان كامنا فيه معدوم العين ولكنه مستعد لذلك

الكون بالامر ولما امر تعلقت ارادت الموجد بذلك واتصل فى راى العين

امره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل فالمظهر لكونه الحق و

لكائن ذاته القابل للكون فلولا قبوله واستعداده للكون لما كان

فما كونه الا عينه الثابتة فى العلم لاستعداده الذاتى الغير المجهول وقابليته

للكون وصلاحيته لسماع قول كن واهليته لقبول الامتثال فما

اوجده الا هو لكن بالحق وفيه او نقول ذات الاسم الباطن هو

بعينه ذات الاسم الظاهر والقابل بعينه هو الفاعل فالعين اعنى

المجعولة عنه تعم والفعل والقبول لم يداه وهو الفاعل باحدى يديه

القابل بالاخرى والذات واحدة والكثرة نقوش وصح انه ما اوجد

شيئا الا نفسه وليس الا ظهوره انتهى كلامه فى كتابه مسمى بكلمات المكنونة

فقوله ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل يلزم انه تعم تركب من جهتى

القوة والفعل وما قلت كما توهم بعضهم انه انما عني به العالم قلت قوله الكمالات
فيه يريد بالكامن العالم وضمير فيه يعود الى الله تعالى عن ذلك فان قلت
انما الى العالم حين كونه في العلم لقوله فما كونه الاعيان الثابتة في العلم
قلت فالعين الغير المجعولة عينه تعالى صريح فيما قلنا لانه يقول ان العالم
في الذات هو عين الله تعالى والكون الذي كان في العالم حين هو عين الله
تعالى في الازل كما مر في العالم بالقوة وهو مستعد لقبول فكان ما فيه بالقوة
حين هو عينه تعالى بالفعل فركبت ذاته تعالى او قل تركب ما هو ذاته من جهتي
القوة والفعل او وقع ما بالقوة وما بالفعل فيه تعالى لقوله فما اوجد الا
هو ولكن بالحق فيه اي فما اوجد العالم الذي كان عينه تعالى الا هو بالله
فيه فتدبر كلام هذا الذي نقلنا من الكلمات المكنونة زيادة ونقصان
وقل ما شئت قال ونسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغني محض من جميع
الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة وهيئة
فيوميه ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل بفنائه بقدر استعداده انما

مستغنيا

مستغنيا كل في محله و وقته و على حسب طاقته وانما قوتها و وقدانها

ونقصها في القياس الى ذواتها و قوابل ذواتها وليس هناك امكان قوة

تنتظر
اقول منبع ذاته التي هي فعلية صرفة يعني ليس فيها ما بالقوة فلا

كمال الا و لا امكان فيها فكل ما لها لذاتها هو ذاتها الواجبة الوجود فان

ما احتمل الزيادة والاستكمال احتمل النقصان وغني محض من جميع الوجوه

فلا يفتقر الى شيء ولا يستغني عن شيء والا لكان محتاجا وناقصا

فلو وزنا في العبادة والبيان والبرهان وجود شيء مستغن عنه تم قلنا اما

اكمل كون ذالك المستغني مستغنيا عنه تم او محتاجا اليه لقلت كونه محتاجا

مستغن
اليه تم اكمل في حقه تم في كون ذالك مستغنيا عنه فنقول وجوده

عنه نقص في حقه تم فيكون كونه كاملا مطلقا كونه غنيا مطلقا و كونه غنيا

مطلقا كون كل ما سواه محتاجا اليه فيحمل هذا المعنى قوله من جميع الوجوه

وقوله الى الجميع وان كان من الحادثات الزمانية فيه ان قوله وان كان

المجردات
من الحادثات اه يفهم منه ان من الجميع المشار اليه ما هو غير زماني كا

الدهر نثر ومنه ما ليس بمحدث وهذا المعلوم من مذهبه وهنا باطل فتصحيح
عبارته التي لا يصح المعنى الا بها ان يراد بالجميع خلق الله اذ ليس في الوجود
الا الله تعالى في الازل الذي ذاته وحده لا شريك له بكل فرض واعتبار
في الواقع والفرض فان الفرض والاحتمال كما قدمنا سابقا وما وقع عليه
وتعلقا به كلها خلقه تعالى فتصحيحها بشيئين احدهما بهذا والثاني ان هو ازلي
من جميع الوجوه من حيث افعاله كما ذكرنا قبل اذ لا نسبة لذاته بذاته تعالى
الى شيء سواه الا كماله سبحانه في جميع ما سواه من نسبة معينة وتوصيته ثابتة
انما هو من جهة افعاله التي هي ذكر الاشياء بما عليه في اماكنها واوقاتها
لانا قدمنا انه تعالى هو الذاكر ولا مذكور وانا ذكرها بفعله لها على ما
دواتها فنسب نفسه تعالى لها واليها بما ذكرها به من فعله لها بما قبلت من فعله
حين فعلها اذا لم تكن مذكورة قبل فعله والنسب كلها لاحقة للوجود لا للوجود
فافهم قوله والكل بغنائه بعد ما استعداداتها الخ تصحيح عبارته التي يصح
معناها على قواعد الاسلام ان يقول والكل بغنائه الذي هو صفة فعله

لاتمام

٢١٥

لا عنائه الذي هو ذاته ومثال هذا وامثاله كما لو قلنا علمه الذي هو صفته
فعله وقدرته وسمعه وبصره ورحمته وربوبيته والوهيته وغير ذلك
من صفاته كالنار ولله المثل الاعلى فانها مركبة من حرارة ويبوسة
وجوهرين وصفته فعلها حرارة ويبوسة عن شيئين فعلها الاحراق بحرارته
ويبوستها الوضيين كالحديدة المحماة في النار فانها محرق كالنار من جهة
ان فعلها ظهر في الحديدة بصفته التي هي الحرارة واليبوسة الوضيين لفعليه
لان اجزاء من جرم النار وجوهرها انتقل الى الحديدة كما توهمه بعضهم
فانك اذا فهمت معنى كلامي حصل عندك مفتاح من مفاتح الغيب تفتح به
كثيرا من الابواب المغلقة مثل قوله تعم ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته
وان سكت ابتدائه الحديث فهذا يفتح ممفتاحنا هو اشباهه لا بغيره مفتاحنا
قوله وعلى حسب طاقة طاقة العبد قد يكون لوجوده وقد يكون منهم

٣١٦

وربما يكون الشيء لا يليق بنفسه ويليق بالمتمم وبالواسطة فالمتمم معين والواسطة وافية ومترجم فالمتم كرفع ادريس ع وعيسى ع الى السماء اذ لا بقدرة بذاتهما على الصعود الا بالملك المتمم لها قابلية الصعود والواسطة كادم ع والا لكان لهم ان يقول يا ربنا انت علمت ادم الاسماء ولو علمتنا الاسماء لعلمناها فلا تكون لاخبار الله للبشر مزية على الملائكة فانه نعم لما اعترض عليه مكان ورضي بعض الملئكة باعتراضهما رد الله عليهم اعتراضهم باني اعلم ما لا تعلمون يعني اني ما جعلت خليفة الا من هو اولى بالاستخلاف منكم لانه اعلم منكم واحمل العلم منكم فلو كانوا يجهلون اذا علمهم لكانوا يقولون انما علم الاسماء لما علمته ولو علمتنا علمنا ولكنهم مبلوا ولم يعترضوا العالم انهم لا يعلمون الاسماء الا بواسطة ادم ع قوله وانما فقرها ونقصها الخ صحيح ظاهر قوله هناك امكان وقوع النية هذا صحيح ولكنه مذهبه كما ذكره وذكرنا عنه يلزم منه ثبوت ما بالقوة في ذاته وصنه قوله هنا والكل بعنايته فانه اذا اراد بعينه الذات لذمه ان في هذا المعنى استغنا للحدث يكون

عنه

عند وجوده بالفعل وقبله في عناءه بالقوة وهذا امكان وقوة نفتد

كلام الرتق وما بينهناك عليه فيه يظهر لك هذا ويأتي كثير من كلام

لهذا المعنى فاسمع قال فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة الى الله تعالى

كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان

والزمانيات بازائها وبادائها كآن واحد عنده في ذلك جعل العقل

بما هو كائن ما من تسمية كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها اسماؤها دائما

وعينا انها الموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس

واحدة اقول هذا الشيخ دائما يتكلم بالامور الغريبة والعبارات العجيبة

ومن عرف وجده كالغافل عن الحكمة ودليل الحكمة ولكن لم ينظر في الحقايق

والعلة فيه انه ما راض نفسه بطريق اهل البيت ع وانما صرف نفسه في حكمة

القوم وجعل همه في فهم مراداتهم وفك رموزهم ولهذا كان اذا قال بقولهم

مثل ان علم الله تعالى القديم بالاشياء مستفاد منها لانها اعطيته العلم بها

بما استشعر بطبيعته او بالتقاقه منه فنفى هذا كما ذكر في الواقف ثم قال

به في اثناء الكلام وذلك لانطباع نفسه وطبيعته على قولهم فعوق فالمكان
والمكانيات الى قوله في معينه الوجود انما يصح اذا قيد بان يقول في فعله كما
قدمنا ثم استشهد على قوله بما يجتمع به عليه فان قوله والسموات مطويات
بيمينه لم يقل بقدرته مع ان المراد به قدرته وانما عدل الى الايمان ليعلم
منه اصحاب اليمين انه اراد بفعله اذ لا يصح ان تكون السموات مطويات
به انه لانها مفعولة والطي فعله فكيف يحدث شيئا بذاته من غير فعل
لا يعقل في حقه تعم ولا في احد من خلقه ان يفعل فعلا بغير فعل واما الادلة
بان السموات مضمحلة في جنب وجهه فانبساطها منقطعة لا تقبل الفتنة
في جنب ذاته فهذا ومثله انما يكون لو جمعهما مشهد واحد بان ظهر
لها في الحدث وبطنت له في الازل ودون عليا خرط القتاد كيف
يظهرها وانما ظهر للجبل حين سأله موسى لحظا مثل سم الابرة من نور محل نور
فعله فجعله دكا وعنه صلعم ان الله سبعين الف حجاب من نور وظلمة
لو كشفت حجاب منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه

وكل

وكل هذا اثر فعله اذ المراد بالوجه هو محل مشيته وفعله والمسبّحون
الكروبيون من شيعته ذلك الوجه الكريم صَمَ وآله الطاهرين وكيف
يصعد اليه ولم يخرج عنه سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
كان الله ولا شيء وهو الآن على ما كان فكان ولا شيء معه مطوي قبل
ذكر كل شيء وهو على ما هو عليه والمحو والاثبات والطي والبسط والاتحاد
والمتعدد والدفعة والتعاقب والجمع والفرق وما اشبه ذلك لا ينفتح نسبتها
اليه تعالى لا بالذات ولا بالنسبة والاضافة اذ لا نسبة له ولا اضافة لذاته
وما يثبت له لذاته بذاته لا يثبت له بغيره فافهم هذا الاصل فانه قاعدة لا تنخرم
ابدا وقوله والزمان والزمانيات بازالها يعني الحادثة وابادها كك
الى قوله الا وهي كائنة الكلام فيه كالكلام في المكان والمكانيات و تعبيره
ازالها وابادها بالحادثة لانها لم تستعمل الازال والاباد في الحادثة القديمة
على مذهب الحق ولذا فسرتها وان كان ظ كلماته في كتبه استعمالها في
الحادثات على نحو ما في كلام المتقدم الذي نقلناه عن الكلمات المكنونة

وقوله جف القلم بما هو كائن قد ذكر جملة من بيان هذا في ذكرنا
العلم الامكاني والكوني وفي القلم الامكاني جف القلم واحاديث اهل
العصمة ع مصرحة بان القلم المنسوب اليه الجفاف هو عقل الكل وهو القلم
المستمد من الدواة كما رواه هو في الصافي في تفسير ن والقلم وما يسطرون
واذا اطلق فلا يراد غيره في كلامهم واستعماله في العلم الذاتي كما ذكر خلاف
الظاهر وخلاف الواقع وان اخذناه وبنيناه على مذهب الصوفي وهو لا مانع
منه فيما يجوز استعماله بخلاف هذا الذي ذكره فانه يصح استعماله كيف وهذا
القلم هو الكاتب في اللوح وقد ورد في ادعيتهم عم اللهم ان كنت كتبتني
عندك محروما مقترا علي في رزقي فامح من ام الكتاب حرماني ونقيته
رزقي واكتبني عندك سعيدا مرفقا للخير فانك قلت تبارك وتعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاذا هو الكاتب واذا شاء
سبحانه محو ما كتب القلم واثبات غيره انما يثبت بالقلم فكيف يجف القلم وهو
ابدا رطب ولذا رد تعالى على اليهود حين قالوا قد فرغ من الامر كما في التو
عن

عن الصادق ع في هذه الاية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ

من الامر فلا يزيد ولا ينقص قال الله عز وجل تكذيبا لقولهم غلت ايديهم

ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله يقول

يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفي تفسير علي بن ابراهيم قا

قالوا قد فرغ من الامر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الاول فرد الله

عليهم قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد

وينقص وله البداء والمشية ثم واما ان المراد بالقلم وجفافه غير ما ذهب

اليه فمنه في العلل عن الصادق ع واما ان فكان نهرا في الجنة اشد بياضا

من الثلج واحلى من العسل قال الله له كن مدادا ثم اخذ شجرة فغرسها بيده

ثم قال واليد القوة ليس بحيث يذهب اليه المشبهة ثم قال لها كوني

قلما ثم قال له اكتب فقال له يا رب ما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيمة

ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال لا تنطقن الى يوم الوقت المعلوم وفيه

ما قلنا من ان القلم هو المعلوم وقلنا انه لا يزال يجري بارادة نعم بمقتضى

يمحو الله ما يشاء ويثبت فهو ظاهر وعلى انه ختم عليه او على فيه فلا تنطق الشهادة

ابدا فالمراد ان الله تعالى امر بان يكتب ما امر به مشروطا ومشروط في

خاصته وضرب مختوم فاطلقه في المشروط وختم عليه في المختوم هذا كله في الثاني

من المعلوم من الحادث وهو العلم الكوني كما تقدم واما في العلم الامكاني

فقد جف القلم هناك والمراد بالقلم في الامكان المشية والحاصل ان هذا

المعنى الذي ذهب اليه لا حدى على ذات الحق بذاته وانما يجرى في فعله ثم

كما قلنا واستشهاده بقوله جف القلم لا يصح لان الفعل لا يكون معنى جف لانه

جرى رطبا ثم جف وهذا ملك فاذا نسبها الى الله تعالى فيما اراد فنقول له

ما معنى جف في المفعول قبل الفعل لانه اذا اراد ان المفعول حتى في الازل فجوابه

السكوت عنه وان اراد بعد حصول المفعول اختلفت حالتاه والمختلف

الحالات الذاته حادث ولا يلزم الحدوث الحصول لو اختلفت حالتا فعله وقوله

والموجودات الى قوله كنفس واحدة نعم الموجودات من حيث الفعل كنفس

واحدة واما من حيث التعلق بها فلم يتعلق الفعل بنفسه بكل مفعول بل كل

مفعول

مفعول فله راس جزئي من الفعل الكلي مختص به لا يصلح لعمرو وذلك نعبت ... لا يمكن ... مختص به

الراس موجود في الفعل قبل وجود زيد كوجود صورتك قبل

وجود المنطبقة في المراة فاذا وجد القابل للتاثير وهو اجتماع متممات

وجود زيد حدث تعلق ذلك الراس المختص به فقدر له حصته الخاصة

به من وجود نوعه فكون من تلك الحصة بتلك المتممات زيدا هكذا و

في كل مفعول كما اذا حصلت المراة والقابل وقع شعاع صورتك

في المراة وظهرت في ذلك الشعاع بهيئة المراة من اللون والاستقامة

والصفاء والكبر واضدادها التي هي متممات الصورة في المراة صورة

وجهك واما هذه الوحدة التي في المفعولات بالنسبة الى الفعل

من حيث انبساطه على الامكان دفعة في كل رتبته فانما هي في بادي الراي

واما في الواقع فهي مرتبته المسببات على الاسباب والناقص على المتمم كا

لعرض على الجواهر ولو صح في الواقع ما اشار اليه الماصح قول موسى

ابن جعفر عم المتقدم والاتي كان الله عزوجل ربنا والعلم ذاته

ولا معلوم الا الان قال فلما احدث وكان المعلوم وقع العلم منه الحديث
فاذا جاز هذا المعنى في ذات الحق سبحانه عالم ولا معلوم جاز في الفعل با
لطريق الاولى والمثال في ذلك اذا ظهرت الشمس لبسط نورها على جميع
الكثيفات وظهرت الاظلة في مقابلة الاشعة سابقة على الاظلة في
الظهور بسبعين سنة وكان حكم المبتا عند الاسباب ما ليطي المذكور سابقا
على ما هو عليه في نفس الامر لا على ما هو عليه في بادي الراي ولو كان
هذا الحكم راجعا الا الازل الذي لا يجري على مقتضى الاسباب قلنا حكم
الازل على ما يعرف وقد بلينا انه كان ولم يكن شيء وهو ابدا لم يكن
معه شيء واما اذا احضرنا الطي على الحكم القهري فهو نور في محل الظلمة فاذا
جمعها شهد واحد جرى اثبات الظلمة ونفيها على نمط واحد كالمثال
الذي قلنا في الشمس فان وجود الظل بعد وجود الشعاع بسبعين عاما
وعدمها كان على العكس ولكن اكثر الناس لا يعلمون الم يسمعوا قول الله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا

اليا قبضا

ثم قبضنا يسيرا والحاصل تكرر القول لو كان الحكم ازليا وجب فيه

الوحدة البسيطة لعدم وجود غيره واذا كان فعليا فبنسبة الظهور

يكون البطون وبنسبة الفرق يحصل الجمع لان بطون بعد فرض ظهور

وجمع بعد تحقق فرق اذ قبل فرض الظهور وتحقق الفرق لم يكن شيء

والفعل لا يكون الا مع المفعول فلا يكون الاشياء في صفة الوجود

كنقطة واحدة في نسبة الفعل وقد برزت نقطا متعددة لان الفعل

متعاقبة التعلق ولا يكون بين الازل وما سواه نسبة فافهم ان كنت تفهم

فان قلت انه اراد انها على تكثرها وامتداد اوقاتها نقطة لاحاطته

تعالى بها اذ لا امتداد عنده ولا استقبال بل كلها في علمه نقطة قلت

هذا صحيح ولكن اذا فهمت مراده فافهم مراده ايضا اذا كان تعالى محيطا

بها لان امتدادها فيما لا يزال ليس بعيدا عنه بل هي في قبضته ولا

يستقبل بل الماضي والمستقبل حاضرة في نقطة بين يديه الا

انه تعالى محيط بها حين هي لا شيء او حين هي شيء فان قلت حين

هى لا شئ فلا يصح الاحاطة بالّلا شئ والّا لعلم انّ له
شريكا مع انه نفى علمه بذلك فقال اتنبئون الله بما لا يعلم
فى السموات ولا فى الارض وهى لا شئ فى الازل والّا
لكان معه غيره وان قلت يحيط بها حين هى شئ فى الازل
والّا لكان معه غيره وان قلت يحيط بها حين هى شئ قلت
هى شئ بغير موادّها وقوابلها وما تقوّمت به من فعله او
بذلك فان قلت بغير ذلك احدث وان قلت بذلك قلت
لك يعلم بما هى عليه او بغير ما هى عليه فان قلت بغير ما هى
عليه لم يكن عالما بها وان قلت بما هى عليه قلت لك ممّا
هى عليه لونها فى امكنتها وازمنتها مترتبة متعاقبة فان قلت
فاذا كيف علمها قلت هى قامت بامره وامره واحد فيعلمها بامره
واحدة وبذواتها متكثرة لانه يعلمها بها فهى علمه بها لانها
حاضرة عنده تعم بامره فى وحدة وبذواتها فى كثرة ولا منافاة

ولكان

ولو كان يعلمها بذاته فان كان لا يعلمها الا بكونها نقطة كان

وجب تكثرها غير معلوم لذاته وان كان يعلمها مطلقا فلا

فائدة في لحاظ كونها نقطة واحدة بخلاف ما اذا كان يعلمها

بما هو عليه ومثال وجهها المعلومين معا كما لو حضر لك سرير وباب

وكرسي وسفينة فانها معلومة لك بوحدة الخشب وتكثر الصور

وعلمك بها حصولها لك وحضورها بين يديك ولم تعلمها بذاتك

من غير حضورها الا ان تكون في ذاتك هي او صورها وكان ذلك

بك تعلق اني ناف لعلمه الازلي لا ولكن ناف لوجودها الازلي

وحضورها الازلي وكافر به فافهم فان ... وانما التقدم

والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها

بقياس بعضها الى بعض وفي عبارات المحجوبين في مطمور زمان

المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما نتعرضه

الاوهام وفيما ذمنه قاصروا الافهام اقول قوله وانما
التقدم والتاخر الى قوله الى بعض هل يريد به ان هذن غير
معلوم لله ولا هو محيط بهما ام لا فان اراد الثاني فانما ذلك
لاجل انهما حاصلة لذاته حصولا جمعيا وحدانيا يعني انهما بوجودهما
المتحد متحدة بذاته وفي حالة الكثرة لا تتحد لانهما خلق موهوم
بناء على انه ليس الا الله كما هو قول اهل التصوف بوحدة الوجود
ولو اراد انهما معلومة ايضا مع تكثرها وتعاقبها لم يحتج الى هذا
التكليف فان قيل ان هذا جواب المحققين في مطموره الزمان الخ
قلنا ليس هذا جوابهم بتوهمه وانما هو مذهب اهل الحق وخلفاء
الصدق صلى الله عليهم فافهم واما قوله عز وجل كل يوم هو
في شان فهو كما قال بعض اهل العلم انها شئون يبديها لا شئون
يبتديها فليستبصر اقول كانه سبحانه ولا شان له ولا شان وانما

بولاغ

لا غير فلما خلق مشيئته بنفسها امكن فيها كل شيء على الوجه الكلي
وجعل ذلك الامكان الذي هو محل مشيئته خزائنه في كل شيء
قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم فخزائن زيد مثلا في تلك الخزائن فما معنى يبدو بها
لا يبتدئ بها فاذا اراد ان يخلق شيئا مثل زيد خلقه من خزائنه
ونزله الى عالم الزمان فهل كان زيد في خزائنه على الوجه
الجزئي بما هو عليه في هذا العالم من تشخصاته على وجه كلي
له ان يبدو له قبل ان ينزله بعمرو وفرس وجبل وبحر فان كان
على وجه جزئي هناك كما هو هنا الى ان نزله الى هنا ليصدق
قولهم انه ابداه لا انه ابتدءه لم يكن فيه البداء مع ان خزائن
المشار اليهما كلتيهما قبل اللوح المحفوظ اذا اريد بهما الراجحة
وبعضهما بعد اللوح المحفوظ اذا اريد بهما الاعم وفيهما البداء

لله ويجب ان يكون زيد شيئا قبل تكوينه وقد قال الله تعالى

اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وفي حديث

الكاظم ع كما في الكافي والعلل فلله تبارك وتعالى البداء فيما

لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما

يشاء وقال ع قبل هذا الكلام فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم

متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء واذا وقع القضاء بالامضاء

فلا بداء هو وكل هذه المراتب التي اثبت الله تعالى فيها البداء قبل حصوله

في هذا العالم وتحت تلك الخزائن وان كان زيد في خزائنه اي

خزائن زيد قبل ان ينزله الله سبحانه على وجه كلي فلمراه يبدله

بحيوان وطير وارض وسماء وملك وشيطان وعلى هذا فجعله زيدا

ابتداء لا ابداء فافهم وللتبصرة لـــ فصل ولعل من لم يفهم بعض

هذه المعاني يضطرب فيصول ويرجع فيقول كيف يكون وجود الحادث

في الازل

في الازل ام كيف يكون المتغير في نفسه ثابتا عنده تعالى ام كيف
يكون الامر المتكثر المتفرق وحدانيا جميعا ام كيف يكون ذلك الامر
الممتد اعني الزمان واقعا في غير الممتد اعني اللازمان مع التقابل
الظاهر بين هذه الامور اقول انا كيف يكون وجود الحادث
في الازل وقد قال الامام ع ما معناه لو كان خلقها من شيء
لكان معه ذلك الشيء لم يزل وقال امير المؤمنين ع انتهى المخلوق
الى مثله والجاه الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب
مردود وقال الصادق ع كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته
ولا معلوم و انا اقول بيانا لقولهم ع اذا كان الحادث في الازل
يبقى حادثا مصنوعا ام يكون ازليا صانعا وعلى التقديرين
هل هو مغاير بمعنى ان الله تعالى يعلم انه غيره على اى فرض اعتبر ام
لم يعلم قل ما شئت قولك ام كيف يكون المتغير في نفسه ثابتا عنده تعالى

فاقول يكون ثابتا عنده تعالى على ما هو عليه من التغيير في
ملكه تعالى لا في ذاته وقوله ام كيف يكون الامر المتكثر المتفرق
وحدانيا جميعا نعم يكون في فعله وامره الامر المتفرق وحدانيا
جميعا لان الاشياء لها اعتباران اعتبار من جهة اباءها
تكون به مجتمعة اجماعا وحدانيا جميعا واعتبار من جهة امهاتها
تكون به متفرقة متكثرة ولكنه تعالى احاط بها بفعله وامره في
الحالين اما من جهة الاباء يعني موادها فواحدة ومن جهة
الامهات يعني صورها متكثرة كما مثلنا بانه لو كان حضر عندك
باب وسرير وكرسي وسفينة فمادتها كلها الخشب وهو واحد
ومن جهة صورتها متكثرة والمادة والصورة كلتاهما عن فعله
وامره فمادتها اثر فعله وامره وصورها هيئات قبولها لتلك
المواد عن فعله وامره فكلها متحدة ومتعددة معلومة له تعالى

بالتفـ

بانفسها على ما هي عليه في الحالين عن احاطة فعله وامره وقوله
ام كيف يكون الامر الممتد اعني الزمان الخ نعم يقع الممتد
اعني الزمان والمكان وما فيهما في غير الممتد امتدادا زمانيا
ولا امتدادا دهريا بنحو نفع به في الممتد امتدادا سرمديا على
النحو المذكور واما على ما يقول فيه بعض فلا معنى له كما سمعت
قال فيمثل له بمثال حتى يكسر صورة استبعاده فان مثل هذا
الغرض لم يتجاوز بعد درجة الحس والمحسوس فلياخذ امرا
ممتدا كحبل او خشب مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمر في
محاذاة نملة او نحوها مما تضيق حدقتها عن الاحاطة بجميع
ذلك الامتداد فتكون تلك الالوان المختلفة متعاقبة في
الحضور لديها تظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد واحد لضيق
نظرها بخلاف الكبير الواسع البصر فانها مجتمعة في الحضور عنده

ومتساويه في الحضور لديه يراها كلها دفعة واحدة لفوق احاطة نظره وسعة حدقته وفوق كل ذي علم عليم اقول تمثيله هذا كثيرا ما يمثلون به العلماء في عدم احاطة الصغير المتناهي الصغر وضيق البصر للكبير بالنسبة اليه الذي لا يقدر الصغير على الاحاطة به الا بالتنقل والتدريج مع طول الزمان ولو كان المدرك له اكبر منه واوسع بصرا من امتداده فانه يحيط به دفعة بلا تنقل او تدريج او طول زمان بل يقع عليه بصره دفعة فاذا هو قد ادرك شيئا بسيطا وذلك الصغير انما ادركه بالتنقل والتدريج في زمان طويل فالصغير كالنملة مثل للمخلوق الذي لا يدرك الاشياء الا بالتدريج كذلك مجموع الخلق في ازمنة المنطاوله مثل للشيء ذي الالوان الذي لا يحيط به المخلوق دفعة والكبير الواسع البصر الذي يحيط

بصره بذلك الكبير ذى الالوان دفعة من غير تنقل ولا تدريج و
طول زمان ولا يكون ادراكه اولها قبل ادراكه اخرها مثل
للحق ولله المثل الاعلى وهذا مثل بيّن اولو النهى وهو ليس
بتام من لان يكون مثلا لعلمه وامره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فلا تضربوا لله الامثال وقد فهمت لك المراد مكررا مرددا
وقوله وفوق كل ذى علم عليم يشير الى ما مثلنا به من الكبير الذى
يحيط بذى الالوان دفعة الذى قدرته على الاحاطة ايضا
هو مستفادة من القادر لذاته قال فهو سبحانه ادرك الاشياء
جميعا فى الازل ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم
بانه اى حادث يوجد فى اى زمان من الازمنة وكم يكون
بينه وبين الحادث الذى بعده او قبله من المدة ولا يحكم بالعدم
على شئ من ذلك اقول قوله ادرك الاشياء جميعا فى الازل

ان اراد بقوله في الازل انه ظرف لادراك الاشياء لزم ان يكون
الاشياء في الازل فلا يصح حرّ عالم ولا معلوم لان ادراك معنى
فعلي بخلاف قولك انه مدرك فانه معنى ذاتي يتحقق بغير مدرك
بفتح الراء فللعلم معنى ذاتي هو الله تعالى ومعنى حادث هو قولك
علم بها فان النسبة تقتضي اجتماع الطرفين في مكان واحد ام
الامكان والقدم فلما امتنع اجتماعهما في القدم تحقق في الامكان
فاذا اردنا العبارة عن ذلك فقد عالم في الازل بها في
الحدث بما هي عليه من الوجود اما اذا قلت هو عالم بها في الازل
لزم ان تكون هي بما هي عليه من الوجود في الازل بخلاف ما اذا
قلت عالم في الازل بها في الحدث فان المعنى انه عالم في الازل ولا
معلوم فلما احدثها لامر شيء كان بها عالما بها ولهذا قولي
فلما احدثها اثباتا لمعنى الزمان بل العبارة ضيقة وانما المراد

ان

انها ليست شيئا في الازل لتكونه معلومة لان الازل هو لذاته

فلا تكون هناك مذكورة في ذاته الا باحد وجهين اما ان تكون

هـ بذاتها المكونة او بحقايقها الغير المكونة كما يزعم انه تعالى

بحيث يعلم ان فيه عينه باي حال فرض او بصورها العلمية

في ذاته التي هو الازل وكل شيء من هذه مبنية على غير قواعد

التوحيد فافهم وباقي كلامه من كونه تعالى عالما بكل شيء من احوالها

لا شك فيه ولا منازعة وانما الكلام في محل هذا العلم هل هو في

ذاته او خارج ذاته وقوله ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك

فيه انه ان اراد انه لا يحكم بالعدم على شيء من ذلك في ذاته

هو باطل لان الحق هو الحكم عليها بالعدم في ذاته فليست مذكورة

فيها لا بوجود ولا بسلب ولا بحقيقة ولا صفة وان اراد به في

اما كنها واوقاتها فلا اشكال فيه قال بل كل ما يحكم بان لها

ليس موجوداً في الحال يحكم هو بأنّ كلّ موجود في زمان معيّن لا
يكون موجوداً في غير ذلك الزمان من الأزمنة التي تكون قبله
او بعده وهو عالم بأنّ كلّ شخص في أيّ جزء يوجد من المكان وأيّ
نسبة تكون بينه وبين ما عداه ممّا يقع في جميع جهاته وكم الابعاد
بينهما على الوجه المطابق للحكم اقول من انهما حكمه تع عليهما
بما هي عليه في كلّ رتبة بما منهما وحكمنا عليهما بما حكم لها بحكمها
على انفسهما من انفسهما ومنّا وباقي كلامه على ظاهره عندنا بمعنى
انّ منهما واليهما حكمهما قال ولا يحكم على شيء بانه موجود الآن
او معدوم او موجود هنالك ومعدوم او حاضر او غائب لانّه
سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكلّ شيء محيط ازلاً وابداً
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الّا بما شاء
اقول قوله ولا يحكم على شيء الخ كيف لا يكون كلّ شيء عنده موجوداً

فى ملكه ولم يفقد من ملكه شيئا وكيف لا يكون كل شئ سواه
مفقوداً ام معدوماً فى ذاته وفى رتبته وليس شئ سواه وقوله
لانه سبحانه ليس بزمانى ولا مكانى الخ يريد بهذا ان الاشياء
فى الازل ليست موجودة ولا معدومة ولا فى زمان ولا فى
مكان لانه ليس بزمانى ولا مكانى وليس بصحيح لان الاشياء
فى ملكه لا فى ذاته فلا معنى لكلامه ولا لتعليله وقوله بل هو بكل
شئ محيط ازلا وابدا يريد ان الابد والازل ذاته وقد ثبت
امرا انه ليس فى ذاته شئ غيره انما هو هو لا غير ذلك نعم
يجوز ان تقول هو فى الازل والابد محيط بهما فى الملك وقوله
لم يكن خلوا من ملكه وقوله اسئلك باسمك العظيم وملكك القديم
معناهما انه تعالى لم يفقد فى الازل والابد اعنى فى ذاته بذاته ملكه
فى الامكان وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعنى كل شئ فى

مكانه ووقته ولا يحيطون بشيء من علمه علمه الامكاني الذي
هو محل مشيته الا بما شاء من علمه الكوني كما تقدم مفصلا و
ليس المراد من علمه في الاية الشريفة العلم الذاتي لانه هو ذاته ولا
يصح ان يقال ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء منها فانهم
يحيطون به فيكون المحاط قبل المشية قديما وبعدها حادثا
فيتغير ويتبعض ويختلف احواله والاصل في الاستعمال الحقيقة
فلا يقال انه مجاز عما في ذاته من حقايق الممكنات مع ما يلزم من
اشتمال ذاته على غيره ولا يقال يجوز ان يكون الاستثناء
منقطعا لان الاصل فيه ان يكون متصلا مع ما فيه اي في
كونه منقطعا فصل من عرف ما حققناه عرف معنى ما
ورد عن اهل البيت صلوات الله عليهم في هذا الباب من الذوات
كقول امير المؤمنين صلوات الله عليه لم يزل حال حالا فيكون

اولا

اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا انتهى

من عرف ما حققناه عرف ما ورد عن اهل البيت ع فان قول

امير المؤمنين صلوات الله عليه انما هو في ذكر احوال الذات لذاتها

وهي بعينها نفس الذات وانما تكثرت اسمائها لتكثر المتعلق

هو تع باعتبار سبقه لكل شيء اول وباعتبار بعديته بعد كل شيء

هو آخر وباعتبار كون كل شيء اثر فعله فهو ظاهر لان المؤثر

اشد ظهورا من الاثر وباعتبار عدم ادراك كل شيء له تع فهو

باطن والذي استشهد له هذا الحديث بل ليس علمه بذاته ليكون

متحدا بذاته كما اشار اليه بل هو مغاير لذاته كما بيناه غير مرة فالت

وكقوله ع احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزد بكونها

علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكونها اقول

احاط في الازل بالاشياء علما في العلم الامكاني التواجي قبل

كونها فى العلم الكونى واحاط بالعلم الامكانى الراجح بالاشياء
من قبل كونها فى العلم الكونى الذى هو الوجود المقيد المذكور
والعلمان هما فى الامكان فلم توجد فى ذاته بكونهما علما لان العلم
الحاصل بوجودها لا يلحق بذاته فلا توجد ذاته علما بوجودها
لان هذا العلم لم يكن معه فى الازل فهذا لم فى الكن فى الامكان
ولو كان مراده ع انه احاطها فى الازل لكانت حاصلة فى
الازل فان قلت هى حاصلة له فى الازل حصولا جمعيا وحدانيا
غير متكثر ولا متغير كما قال المص قبل وبعد وهذا مراده فاقول
فاقول هذا الحصول الجمعى هو ذاته او غيره بمعنى انه يعلم ان فيه
غيره او لم يعلم فان كان يعلم فهو حادث محدث تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا لانه ح ليس بصمد بل فيه مدخل لغيره وان كان لا يعلم
فلا يكون علمه متعلقا بشئ غيره الا ان يقول انها غيره تعالى

تقول ان ذ

هو ذاته عالم بذاته وهذا كالاول في الفساد خلافا لاهل
الخلاف القائلين بانا عينه تعالى كما قاله ابن عربي في الفصوص
في شعره فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا فانا اعبد
حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا
الخ وايضا اذا حصلت له حصولا جمعيا وحدانيا وهو علمه
بها في الازل فهل يعلم في الازل بما نعلمها نحن بان تكون
حاصلة له حصولا فرقيا متكثرا متغيرا متبدلا كما يحصل لنا ام لا
فان حصلت له حصولا فرقيا كذلك فنقول اولا لم خصصت
حصولها بالحصول الجمعي وهي حاصلة بالحصولين وثانيا هل هذا
الحصول الفرقي المتغير يعرض له عز ذاته في الازل ام في ذاته فان
كان يعرض اختلف وان كان فيه تركبت وان لم تحصل له حصولا
فرقيا كما علمنا منها ما لم يعلم منها والله سبحانه اخبر في كتابه
بانكار على ما بطن ذلك فقال الا يعلم من خلق وهو اللطيف

الخبير وقوله ع علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكونها

فان قيل انه ع اراد بهذا معنى الاول على ما توهم المفتي ففيه

ما تقدم وان كان على ما نقوله فالمراد بعلمه بها قبل ان يكونها

هو العلم الامكاني الراجح الوجود الذي ذكرناه فيما مضى من كلامنا

وهو العلم المستثنى منه في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه وقوله

كعلمه بها بعد تكونها في العلم المستثنى في الاية وهو الكوني السابق

ومعنى الكلام انه يعلمها في العلم الامكاني اي يعلمها بامكانها

يعني انها ممكنة فعلمه بانها ممكنة في مشية على اي وجه شاء لانها

واجبة ولا ممتنعة وهكذا في امكانها قبل ان يكونها وبعد ان كونها

هي على ما هي عليه قبل التكوين من امكانها وجريانها وانقيادها

لارادته لم تختلف حال تكونها امكانها وانقيادها لما يريد بعد

تكوينها فهي على حالتها الاولى قبل تكوينها فعلمه بها قبل كونها

كعلمه

كعلمه بها بعد كونها ووجه اخر قال العلماء العارفون ان

المشبه في القران وفي كلام اهل العصمة عليهم السلام نفي المشبه به

وهو كلام متين قد اقمنا عليه البرهان في مباحثاتنا بحيث لا

يشك فيه من له قلب او القى السمع وهو شهيد وعليه يكون

المعنى ان علمه تعالى بها قبل كونها عين علمه بها بعد كونها فاذا

قلنا ان المراد من علمه بها قبل كونها هو كعلمه الامكاني لا العلم

الكوني لا يوجد الا حال كونها كان المعنى ان علمه بها قبل كونها

لم يخرج عن امكانها بل هي على ما هي عليه قبل كونها من الانقياد

لامره وفعله فيكون المعنى علمه بها قبل كونها نفس علمه بها بعد

كونها اي بعد ان كونها يعني حين كونها مكونة وقول بعض

ان المعلول الواجب الوجود عند حصول علته التامة فهي حين

كونها واجبة وان كان وجوبها بالغير كلام متزلزل لانها لا تخرج

هو علمه بها بعد كونها اي بعد فناء كونها لانها اذا فنيت كونها رجعت الى امكانها او نقول بها حين كونها ع

بذلك عن كونها ممكنة انظر الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مدّ
الظلّ ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا لا يتغير وان تغيرت علة
وجوده لانه تعالى سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب
الاسباب من غير سبب فان قلت هذا ينقض ما قررت بانه لا
يكون غنى شيء من ذاته بدون فعل قلت هذا بعينه قولي لانه قوله
يا سبب من لا سبب له يعني انه يسبب الاسباب للمرئيات ومن غير ان يكون
الشيء مقتضيا للتسبب فان الشيء قد يكون لذاته غير مقتضي
لانبعاث سببه بقابليته او لعدم قابليته فاذا شاء تعالى وله
الحمد سبب له سببا فكان الشيء بذلك السبب مقتضيا بقابليته
الحاصلة له بنفسه بعلة تحصل التسبب له وهو على شيء قدير
واما ان المفعول يستحيل حصوله عن فاعله بغير فعل فما لا شك
فيه ومن الامور الدالة على ان العلة الملكية والملكوتية و

الجبرية اذا كانت تامة فلبثت تامة الا بارادة لان
الاشياء حين خلقها سبحانه لم تستقل في نفسها وافعالها
بالوجود والبقاء الا بامره بديهي في نفس الامر وما يصدر
عنها من الافعال قائمة بفعل الله سبحانه وارادته قيام
صدور حتى ابدا طريه ومثالها كالصورة في المرآت فانها
قائمة بعد ظهور المقابل قيام صدور فمن ذلك نار نمرود
حين القي فيها ابراهيم على محمد وآله وعليهم السلام فانه تعالى لو يأذن
احراقها لابراهيم ع خاصة وكان الطاير يمر عليها في الهواء
فيحترق لما قال لها كوني بردا يعني لم يأذن لها في احراقها
ابراهيم ع حتى انه لو لم يقل وسلاما لاحرقته بردها ولو كان
احراقها بغير الله تعالى اي بغير فعله لاحرقت ابراهيم ع فكون
الواجب الوجود لوجود علته لم يخرج بذلك عما هو عليه

من الامكان مما لا ريب فيه فليس شيء يصح اطلاق الشيء
بالذات عليه الا الله سبحانه وبالغير الا فعله وحده فالله
تعالى واجب لذاته والممكن ممكن به تعالى لا بذاته كما يشهد من لم يرد
الله تعالى نفسه قال وكقوله ع علمه بالاموات الماضين كعلمه
بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في
الارضين السفلى اقول هذا العلم هو العلم الحصولي والحضوري
فان كل شيء حاصل له وحاضر لديه كل فيما اقام من مكانه و
وقته لانه لم يكن في الازل خلوا من ملكه في الامكان اذ ليس
عنده استقبال فهي ملكه يعلمها بما هي عليه وما هو عليه
علمه بها وما هي عليه حالتان الاولى كلتاهما فينا واحدة وهي
كونها خلقه ووجودها خلقها من هيئته فعله واخترعها لا من شيء
فهي من هذه الجهة شيء واحد وفي شيء واحد لا بد من شركتها

والوجه

في الوجود اشتراكا لفظيا لان الوجود لا طور عنه ما
يعرفونه وانا اشير اليه على جهة الاختصار لينتفع به
اولوا الابصار وذلك ان الله سبحانه خلق بفعله الوجود
وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو نور محمد واهل بيته
الثلثة عشر صلى الله عليه واله لم يخلق منه شيئا غيرهم ولم يسبق
منه شيء بعد وجودهم وكان تعالى قد ملأ به العمق الاكبر في
المرتبة الثانية من الامكان وهو الوجود الكوني على الحقيقة
الاولى وخلق تعالى من فاضله يعني من شعاعه نورا وسماه وجودا
كما سمى نور الشمس بالشمس وقسمه مائة واربعة وعشرين الف
قسم وذلك بعد خلق الاول بالف دهر فجعل كل حصة منه روح نبي
ورسول ثم خلق من فاضل هذا النور يعني من شعاعه نورا بعد
بالف دهر فخلق منه انوار المؤمنين ثم خلق من شعاع انوار المؤمنين

وارواحهم ارواح الملائكة والجان من مؤمنيهم ثم خلق من
شعاعهم ارواح الحيوانات ومن فاضل الحيوانات النباتات
ومن فاضل النباتات المعادن ومن فاضل المعادن الجمادات
وخلق من بين كل اثنين برزخا اذ اجتمعتين وكما اشتق وجود الادنى
من وجود الاعلى اشتق اسم الاعلى اسم الادنى فاطلاق الوجود
على هذه الانوار بهذه الالفاظ باوضاع متعددة كلما وجد
واحد وضع له اسم الوجود فاوضاعها حقيقة بعد حقيقة وهكذا
لا حقيقة ولا مجاز نعم لا ان كلها بوضع واحد فيكون اشتراكا معنويا
لان الاول وجد وسمي بهذا الاسم ولم يوجد الثاني وحين وجد
لم يكن من الاول ليستحق اسمه بالوضع الاول ولا انهما في مشهد
طبيعة واحدة ليوضع عليهما من باب المشكك فافهم والحاصل
فالحالة الاولى هي كونها خلقة ووجدانها خلقها الامر شيئا كلا

في رتبة وكلها واحدة فيعلمها نعم هنا بما هي عليه من هذه الوحدة
كما مثلنا سابقا بالسرير والباب والكرسي والسفينة وهي حالة
الاجتماع والاتحاد في المادة والحالة الثانية ما هي عليه من حيث
قوابلها وقيودها المشخصة لها من الكم والكيف والمكان والوقت
والجهة والرتبة والوضع وغير ذلك فهي متعددة متمايزة فيعلمها نعم
بتعددها وتمايزها فالاولى كالحروف في المداد والثانية كالحروف
المكتوبة في القرطاس فله بها علمان كل واحد منهما حصل بحسب
رتبته ويعلمها بلا تقدم وتأخر وبتقدم وتأخر وكل في كتاب
مبين قال وكقول الباقر ع كان الله ولا شيء غيره ولم يزل
عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه اقول بيان
هذا يعلم مما قبله قال وكقوله ع لا كان خلوا من الملك قبل
انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه اقول القبلية هنا

والبعدية راجعة فى الحقيقة اليها فى نفسها فان ما سيكون
بعد الف سنة لم يكن عندنا لان زماننا الان لم نصل اليه ونحن
سائرون الى الاخرة ولابدان نصل اليه احياء واموانا لانا
فى سفينة المكان والسفينة فى نهر الزمان فهو يسير بنا ونحن
قاعدون اما اشعرت ان امس الماضى كان هو يومنا ويومنا
هذا ونحن كنا فى امس هو غدنا فسار بنا نهر الزمان عن يومنا
حتى كان امس الى غدنا حتى كان يومنا فالمستقبل عندنا لم يكن
وكان عند الله شئ وقد قال فى ذاته تع كما يتوهم نسبة لم يغيم اولم
يوف لهم وقال تع انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا فالمراد من قبل
انشائه كالغد عندنا وبذهابه كامس عندنا لا ان المراد انه
يذهب بالكلية ابن يذهب لوجاد ان يخرج شئ عن ملكه لذهب
ملكه وقال تع قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ

والمعنى فى كل الاحاديث كما سمعت مما كتبناه لك فخذها ابنيك
بعفوٍ ولا تغفل وكلا يدعى وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم
بذاكا لانى اقول كما قال فى الجواب اذا انبجست دموع فى
خدود تبيّن من بكى ممن تباكا قال وكقول الصادق عم
لم يزل الله عزوجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته
ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور
فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و
السمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور اقول
قد تقدم بعض الكلام على معنى هذا الحديث والعجب من الملا
كيف اورد هذا الحديث الذى بظاهره ينفى ما قرره ولكنه انما
اورده لشبهة عرضت له وهى قوله عم والعلم ذاته فانه فهم منه ان
العلم لا معنى له الا ما كان المعلوم معه او هو المعلوم فلم يتفطن

الى قوله ع ولا معلوم لانه فهم منه معنى ولا معلوم متعدد متكثر
واما المعلوم المتحد اتحادا اجمعيا فلم ينفه الامام ع وقد غفل
عما نبهنا عليه سابقا مرارا اذ ان كان يعلم في الازل المتحد
ولم يعلم المتعدد لم يكن عالما مطلقا في الازل فاما ان يعلمهما
فيه معا ولا يوافقه قوله ع فلا معلوم او لا يعلمهما معا فلا يكون
عالما ولا يوافقه قوله ع والعلم ذاته فعلى ما ذهب اليه من طريقة
المتصوفة من القول بوحدة الوجود نكون الاشياء كلها في الازل
باعتبار كما قال شاعرهم كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن
واصرف الذهن الى كثرة لا تتناهى ابدا وتطوتها
وحدة الواحد حتى ومراده هو مراد الشاعر ومثال مرادهم
كالشجرة فانها باعتبار انها شجرة واحدة لا تقبل القسمة حتى
كالحق تعالى عما يقولون علوا كبيرا وباعتبار الاصل والاغصان

والورق

والورق والثمر كثيرة فهي كالخلق ولكنك تقول هذه الشجرة
الواحدة فتطوى هذه الوحدة تلك الكثرة طواهم الله في نار
جهنم طيا وبالجملة فالحديث لا يناسبه الاستشهاد به فلا ذكره
فانه ع قال والعلم ذاته ولا معلوم ثم قال فلما احدث الاشيا
وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم فلا ادرى ما يقول
هذا الواقع عليه حين وجد هو ذات الله ام فعله فان قال
ذاته كفر وان قال فعله بطل جميع ما قال لم يقع شيء رد
قول الامام ع وهو رد لقول الله تعالى مع انا قدمنا ان العلم
المرتبط بالمعلوم الواقع عليه لا يحصل للعالم الا مع المعلوم
كما نقلنا عن التوحيد عن حماد بن عيسى قال سئلت ابا عبد الله ع
فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قال قلت
فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت

فلم يزل يبصر قال الى يكون ذلك ولا مبصر ثم قال لم يزل
الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة بصيرة هي وقد تقدم وهذا
ظاهر لمن طلب العلم والهدى قال وكقول الكاظم ع لم يزل الله
عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد
ما خلق الاشياء اقول يراد بهذا العلم المرتبط بالاشياء اما
العلم الذاتي والتعلق في الحدوث بوقوع الفعلي على المعلوم
فكما قال الصادق ع كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
الى ان قال فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم عليه
منه على المعلوم الخ لان الوقوع والتعلق لا يكونان بغير شيء
وهو اي الواقع على المعلوم العلم الفعلي الذي في رواية حماد
ابن عيسى في قوله ع الى ان يكون يعلم ولا معلوم واما العلم الا مكاني
فكما ذكرنا قبل فراجع قال وكقول الرضا ع لم يعني الربوبية

اذ لا مربوب وحقيقة الالوهية ولا مالوه ومعنى العالم ولا
معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع وليس
منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى
البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا
توقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع اقول قوله ع له معنى الربوبية
اذ لا مربوب يراد به ان الربوبية صفة الرب وهو صفة فعل فلا
يوصف بالربوبية لانها محدثة لانها صفة المربي للتبني والمالك
لمملك صفة اسماء الفاعلين والذات البحت لا توصف بذلك
نعم توصف بمعناها وهي العلم والقدرة والغنى المطلق وحقيقة
الالوهية هي معنى الربوبية ومعنى العالم اذا اريد التعلق و
الوقوع والمطابقة معنى الربوبية وتاويل السمع ولا مسموع
كالعالم ولا معلوم يعني اذا اريد به ذلك لان السمع والعلم اذا

لم توصف بهما السمع والعلم الفعليين هما عين الذات بلا تأويل كما مثلنا سابقا وكذا القدرة واما الخالق فاسم فاعل وهو صفة فعل ولذلك لا يصح ان يوصف به الواجب تعالى به نعم يوصف بمعنا وهو معنى الربوبية والالهية والمراد من كون العلم والقدرة والغنى المطلق معنى صفات الافعال ان الفعل ينشاء عن العالم به والقادر عليه وذكر الغنى المطلق لبيان ان معنى الربوبية والالهية والخالقية وما اشبهها انما توصف بها الذات لعين اذا كان معناها الذي هو العلم والقدرة يراد منه ما هو الغنى المطلق اذ قد يكون لنا معنى الخالق مثلا وهو علمنا وقدرتنا المفتقران الى الغير وهذا المعنى لا يوصف به تعالى وانما يوصف بمعنى ذلك الذي هو الغنى المطلق يعني انه تعالى يوصف بعلم هو نور لا ظلمة فيه وقدرة هو نور لا ظلمة فيه وقوله عليه السلام ليس منذ خلق

استحق معنى الخالق بريد بانه تع استحق معنى الخالق قبل ان يخلق

الخلق لان معنى الخالق هو ذاته وخلق انما حصل له مع المخلوق

وان تقدم عليه ذاتا ومعنى كون العلم والقدرة المطلقين

معنى الخالق ومعنى سائر صفات الخلق انهما منشا خلق وانشا

وما اشبههما من صفات الافعال كما قال الصادق ع فان قلت

لم يزل الله تع مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم

يزل عالما قادرا ثم اراده فبين ع ان معنى الارادة

والقدرة لانهما منشاه الارادة لان المريد لا تكون عنه الارادة

الا اذا كان عالما بالمراد قادرا عليه وكذلك معنى البرائية

التي هي صفة موجدا عيان الاشياء كما ان الخالقية صفة موجد

اكوان الاشياء فان براء انما اتصف به اتصافا فعليا لم

يحصل له الا مع احداث اعيان الاشياء وقوله كيف ولا تعينة ومن

اى لا يجوز ان يتصف فى الازل بالخالق الذى لا يتعين الا بابتدا
بل انما يتصف فيه بمعناه المذكور وهذا يجوز ان يقال خلقه
مزاولا الدهر فلا يجوز عليه التوقيت فاذا ثبت انه خلود دل
على اتصافه لذاته بالعلم والقدرة اللذين عنهما صدر خلق ولا
تدبيره فلانهما التحقيق ما لم يكن محققا قبل ذلك ولا التجبيه لعله
لان لعل للترجى الذى هو توقع الاستكمال لمن يمكن له قبل ان
يحصل له ولا توقيته بمتى لان متى انما هى للسوال عن الوقت ولو وقت
لذاته مسبوق فى وجوده وكماله على ذلك الوقت ولا يشمله حين
لان حين وقت من الدهر فاذا جاز ان يشمله دل على كونه سبحانه
محاطا بالدهر لان الدهر قبله وبعده فيكون وجوده مقيدا بذلك
ولا تقارنه مع لان المقارن مع شئ ليسا وبه ذلك الشئ فيما
قارنه فيه وليس كاملا مطلقا بل بالاضافة الى غير ذلك الشئ

هو٨ فى

فهو ناقص في حال وهو كونه اكمل من غيره لانه اذا فرض له حتما
جواز ان يكون اكمل ممن سواه نعم وحصل منه في ذلك غيره
نقص عما حاز لزم التفرد بالكمال ولما كانت هذه الصفات
التي هي الربوبية والالهية والعالمية المقرونة والخالقية والسمعية
وما اشبه ذلك من الصفات المقتضية للاقتران والمعية والمطابقة
ما اللزوم لا يجوز الا على من تعينه الصفة الابتدائية وتعرب منه
الهيئة وتجيبه الطلب وتصحبه الوقت وتحيطه الدهر وتقترن
به لغيره وكان تعالى منزهًا عن هذه الصفات منزهًا عن هذه الحالات وكان
قد صدر عنه مقتضياتها ولوازمها دل ذلك على انه كان
متصفًا بمعانيها التي نشأت هذه المبادي عنها لذاته ولما
كان التغير والاختلاف موجبًا للحدوث والفقر والتركيب دل
على ان تلك الصفات التي هي تلك المعاني ليست شيئًا غير ذاته

والا لزم الحدث كما دل عليه اول هذا الحديث في قوله ع لشهادة كل
صفة انها غير موصوفها وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران
وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث ولما
كانت تلك الصفات المقتضية للاقتران صادرة عنه تعالى دل
على انها صفات افعال له لانه تعالى كان ولا شيء معه وموجب التفرد
له تعالى هو ذاته فيجب ان يكون اولا وابدا كذلك فكانت المقترنة
صفات افعاله فابان ع في هذا الحديث الشريف ما هو الواقع ولا
ينبئك مثل خبير ولو تفطن الملا ما في هذا الحديث ما اورده
لما تضمن وصرح بنقض جميع ما ابرمه والسلام على من اتبع الهدى
قال هذا ما اردنا ايراده في هذا المختصر وهو لباب الكلام في
هذا المقام للمتوسطين من ذوي الافهام ومن اراد الزيادة عليه
واعلى منه فليطلبه من كتابنا الموسوم بعين اليقين فان فيه اسرارا لا
يحتمله

يحتملها الا الاكثرون ولا يثبتها الا المطهرون والحمد لله رب العالمين

والصلوة على محمد وآله الطاهرين اقول قوله وهو لباب الكلام

في هذا المقام يعني لباب كلام الصوفية في الكلام على علم الله

تعالى الذي هو ذاته فانهم كيفوا علمه ووصفوه واما ائمتنا عليهم السلام

فانهم نهوا عن الكلام في ذات الله ففي التوحيد بسنده عن ابي بصير

قال قال ابو جعفر ع تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله فان

الكلام في الله لا يزيد الا تحيرا وفيه بسنده الى محمد بن مسلم عن

ابي جعفر ع قال تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش

فان قوما تكلموا في الله عز وجل فتاهوا حتى كان الرجل ينادى

من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وفيه

عن عبد الرحيم القصير قال سألت ابا جعفر ع عن شيء من التوحيد

فرفع يديه وقال تعالى الجبار ان من تعاطى ما ثم هلك وفيه عن

عن ضبيل بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال دخل عليه قوم من هؤلاء

الذين يتكلمون في الربوبية فقال اتقوا الله وعظموا الله

ولا تقولوا ما لا تقولون فانكم ان قلتم وقلنا متم ومتنا ثم

بعثكم الله وبعثنا فكنتم حيث شاء الله وكنا هم والاحاديث

عنهم ع لا تكاد تحصى في ذلك والكلام في علم الله الذي هو

ذاته هو كلام في الله فمن علم بذلك وتكلم في علمه الذي هو ذاته

فانه لم يأتم بهم ع بل خالفهم واتبع اعدائهم الصوفية كما بينا

من احاديثهم قوله وليطلب من كتابنا الموسوم بعين اليقين الخ اقول

هذا الكتاب من سائر كتبه كلها مثل ما في هذه الرسالة ليس فيها

واحد ليس فيها كلها شيء بل حرف واحد من مذهب اهل البيت ع

بل كلها من كلام الصوفية الا بعض الاحاديث التي ينقلها ويصرف

معناها الى مراد القوم ولكن يكفيك ما قال امير المؤمنين صلوات

لهم علم

الله عليه ذهب عن ذهبنا الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضها
في بعض وذهب عن ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر الله
لا غاية لها ولا نهاية ثم وانا اوصيك ان لا تظن بي ان بيني
وبينه شيئا دعاني الى الرد اليه لا ولكني اذا اردت بيان
كلام ابينه بما يذهب اليه وان كنت اعتقد فساده او ابينه
بما اعتقد فان قلت بما تعتقد فهكذا والله فعلت لا غير
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
وقع الفراغ من هذه الكلمات ضحى يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الثاني
سنة الثلثين والمائتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها ١٢٣٠
افضل الصلوة والسلام بيد مؤلفها العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي
المطيرفي في بلد المحروسة كرمانشاهان حامدا مصليا مستغفرا تائبا

